# مفتـاح علـم

# الاعـتـقـاد


**تأليف:**

**الدكتور. فيصل بن عبدالله العمري**

بسم الله الرحمن الرحيم

# مقدمة

اعلم وفقك الله أن من أهم ما يجب على المسلم تعلمه هو العقيدة الصحيحة، لأنها الأساس الذي يقوم عليه الدين، صحة و قبولاً، فمن صحة عقيدته صح عمله، ومن كانت عقيدته فاسدة لم ينفعه عمله، لذلك قال الله تعالى لرسوله ﷺ: ﴿وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٦٥﴾﴾ [سورة الزمر:٦٥]

والدعوة إلى العقيدة الصحيحة هو منهج الأنبياء عليهم السلام والصحابة رضي الله عنهم ومن بعدهم من الدعاة والمصلحين، قال تعالى: ﴿قُلْ هَٰذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي ۖ وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٠٨﴾﴾ [سورة يوسف:١٠٨] وهي أول ما يجب أن يدعوا إليه الإنسان، وأن يعلمه و يتعلمه، فالرسول ﷺ عندما بعث معاذ رضي الله عنه إلى اليمن قال: ( إنك تأتي قوما من أهل الكتاب **فليكن أول ما تدعوهم إليه** شهادة أن لا اله إلا الله فإن

أطاعوك في ذلك فأعلمهم أن الله فرض عليهم خمس صلوات في كل يوم وليلة.....الحديث) متفق عليه[1]

ومساهمة مني في ذلك – مع قلة البضاعة - كتبت هذه الرسالة المقِررة لمسائل أساسية في عقيدة أهل السنة والجماعة، يحتاجها كل مسلم، وكل مبتدئ في طلب العلم، تكون مفتاحاً له بإذن الله لفهم هذه العقيدة الصافية، ولم أسهب فيها بذكر الأدلة والمسائل، إنما اقتصرت على ما يفي بالمراد، بما يتناسب مع الهدف من كتابة هذه الرسالة.

وفي الختام أسأل الله ﷻ أن يجعلها خالصة لوجهه الكريم موجبة لرضاه، وأن ينفع بها كل من قرائها أو درسها، أو درّسها.

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

د. فيصل بن عبدالله العمري

دكتوراه في العقيدة الإسلامية، داعية في مركز الدعوة بمكة المكرمة

---

(١) البخاري (ح ١٤٥٨) ومسلم (ح ٣١)

## تعريف العقيدة وبيان خصائصها

### تعريف العقيدة:

**العقيدة في اللغة:** مأخوذة من العقد، وهو الشد والربط، والإيثاق والإحكام.(١)

**و في الاصطلاح:** الإيمان الجازم بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره.(٢)

**والعقيدة الإِسلاميَّة:** إِذا أُطلقت فهي عقيدة أَهل السُّنَّة والجماعة ؛ لأَنَّهَا هي الإِسلام الذي ارتضاه اللّه دينا لعباده .

وهي التي جاءت في كتاب الله وسنه رسوله ﷺ وهي عقيدة السلف الصالح، و المقصود بهم أصحاب الرسول ﷺ والقرون المفضلة، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، من المتمسكين بالعقيدة الصحيحة الخالصة من الشوائب كالبدع والخرافات، وهم أهل السنة والجماعة.

---

(١) لسان العرب مادة (عقد) وتهذيب اللغة للأزهري مادة (عقد)

(٢) انظر رسالة (العقيدة الصحيحة) لسماحة الشيخ العلامة ابن باز رحمه الله (ص٣-٤)

**لماذا سُمّوا أهل السنة والجماعة؟**

**أهل السنة والجماعة**: يراد بهم من كان على مثل ما كان عليه الرسول ﷺ وأصحابه، وهو التمسك بالعقيدة الصحيحة المبنية على الكتاب والسنة الثابتة عن الرسول ﷺ واتفق عليها الصحابة رضي الله عنهم.

**وسُمّوا (أهل السنة)**: لتمسكهم بسنة النبي ﷺ الثابتة عنه، والإعراض عن كل ما خالفها من أقول الناس، وأهوائهم، وعقولهم.

**وسموا (الجماعة)**: لأنهم اجتمعوا على الحق الذي جاء به النبي ﷺ وأجمع عليه سلف الأمة، وقد ورد إطلاق الجماعة على أهل الحق في قوله ﷺ: (كلها في النار إلا واحدة وهي الجماعة) أخرجه أحمد و أبوداود و الحاكم[1]

قال ابو شامة رحمه الله: "وحيث جاء الأمر بلزوم الجماعة فالمراد به لزوم الحق و اتباعه وان كان المتمسك بالحق قليلًا والمخالف كثيرًا

---

(١) أخرجه أحمد (ح ١٦٩٣٧) ط: الرسالة، وأبو داود (ح ٥٠٤)، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة برقم (٢٠٩).

لأن الحق الذي كانت عليه الجماعة الأولى من النبي ﷺ وأصحابه رضي الله عنهم ولا ينظر الى كثرة أهل الباطل بعدهم"[(١)]

## كما يطلق عليهم السلف الصالح:

ويراد بالسلف الصالح: أصحاب النبي ﷺ وأتباعهم، و من سار على طريقتهم من أئمة الدين من أهل القرون الثلاثة المفضلة، الذين قال عنهم الرسول ﷺ: (خير الناس قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم) متفق عليه.[(٢)]

## خصائص العقيدة الإسلامية

١- أنها عقيدة **إجماعية:** فالسلف الصالح رحمهم الله متفقون على مسائل الاعتقاد مع اختلاف اعصارهم، و تباعد امصارهم.

قال الإمام الأصبهاني رحمه الله: "ومما يدل على أن أهل الحديث هم على الحق، أنك لو طالعت جميع كتبهم المصنفة من أولهم إلى آخرهم، قديمهم وحديثهم مع اختلاف بلدانهم وزمانهم، وتباعد ما بينهم في الديار، وسكون كل واحد منهم قطرًا من الأقطار، وجدتهم في بيان الاعتقاد على وتيرة واحدة، ونمط واحد يَجْرُون فيه على طريقة

---

(١) الباعث على إنكار البدع والحوادث (ص٢٢) دار الهدى.

(٢) البخاري (ح٢٦٥١) ومسلم (ح ٢٥٣٥).

لا يحيدون عنها، ولا يميلون فيها، قولهم في ذلك واحد ونقلهم واحد، لا ترى بينهم اختلافًا، ولا تفرقًا في شيء ما وإن قل"(١)

٢- أنها عقيدة **توقيفية**: أي موقوفة على كتاب الله وسنة الرسول ﷺ، فيسلمون للكتاب والسنة، ولا يردون منها شيء، و لا يعارضونه بعقل ولا ذوق ولا منام، ولا غير ذلك، قال تعالى:﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ۖ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۚ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (١)﴾ [سورة الحجرات:١]

فلا مجال لدخول الاجتهاد والرأي والقياس فيها، ومعنى كون العقل من مصادرها، أي أن يكون إعماله بما يؤيد النصوص الشرعية، ولا ينبغي أنه يكون مصدرًا مستقبلاً بذاته. فالعقل قد يشوبه الخلل في فهم الكتاب والسنة.

٣- أنها عقيدة **وسطية**: فأهل السنة والجماعة وسط بين فرق الضلال بين الغلو والجفاء في حق الله قال تعالى:﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا ﴾ [سورة البقرة:١٤٣]

---

(١) الحجة في بيان المحجة ٢/٢٣٩.

ومن أمثلة وسطيتهم في العقيدة، وسطيتهم في باب الأسماء والصفات بين من أنكرها، أو عطلها عن معانيها، أو أنكر بعض وآمن ببعض، و بين من غالوا في إثباتها حتى شبهها بصفات المخلوقين.

أما أهل السنة فقد أثبتوها له سبحانه على ما يليق به من غير تمثيل ولا تكييف، ونفوا عنه مماثلة المخلوقين من غير تعطيل ولا تحريف، على حد قوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١١﴾﴾ [سورة الشورى:١١] (١)

## أسباب الانحراف عن العقيدة الصحيحة:

١- الإعراض عن تعلمها وتعليمها، كما هو واقع في كثير من دول الإسلام، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم.

٢- الجهل بالعقيدة الصحيحة، بسبب الإعراض عن تعلمها وتعليمها، أو قلة الاهتمام والعناية بها؛ حتى ينشأ جيلٌ لا يعرفُ تلك العقيدة، ولا يعرف ما يخالفها ويضادها؛ فيعتقد الحق باطلًا، والباطل

---

(١) انظر لهذه الأمثلة مجموع فتاوى شيخ الإسلام (١٤١/٣).

حقّاً، قال عمر بن الخطاب ﵁: "إنما تنقض عري الإسلام عروة عروة إذا نشاء في الإسلام من لا يعرف الجاهلية". (١)

٣- التعصب لما عليه الآباء والأجداد، قال تعالى:﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّبِعُواْ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُواْ بَلۡ نَتَّبِعُ مَآ أَلۡفَيۡنَا عَلَيۡهِ ءَابَآءَنَآۗ أَوَلَوۡ كَانَ ءَابَآؤُهُمۡ لَا يَعۡقِلُونَ شَيۡـٔٗا وَلَا يَهۡتَدُونَ ١٧٠﴾ [سورة البقرة:١٧٠]

٤- التقليد الأعمى وهو: أخذ الأقوال دون التأكد أو التثبت من صحتها ودليلها، قال تعالى عن المشركين: ﴿ بَلۡ قَالُوٓاْ إِنَّا وَجَدۡنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٖ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّهۡتَدُونَ ٢٢﴾ [سورة الزخرف:٢٢]

٥- الغلو في الأولياء والصالحين وجعلهم وسائط بين الله وبين الخلق، قال تعالى عن قوم نوح ﵇: ﴿وَقَالُواْ لَا تَذَرُنَّ ءَالِهَتَكُمۡ وَلَا تَذَرُنَّ وَدّٗا وَلَا سُوَاعٗا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسۡرٗا ٢٣﴾ [سورة نوح:٢٣]

---

(١) لم أجد هذا الأثر فيما اطلعت عليه من الكتب المسندة، وقد أورده ابن تيمية رحمه الله في عدد من كتبه منها درء التعارض (٢٥٩/٥) ومجموع الفتاوى (٣٠١/١٠) و ابن القيم في ((الفوائد)) : (ص ٢٠٢) ، وفي (مدارج السالكين) : (١/ ٣٤٣).

وقال ﷺ: (إياكم والغلو؛ فإنما هلك من كان قبلكم بالغلو في الدين)(١)

٦- الغفلة عن تدبر آيات الله الكونية والقرآنية، والانبهار بمعطيات الحضارة حتى ظنوا أنها من صنع البشر ونسبوها إليهم وعظموهم واغتروا بهم، وهذا كحال قارون إذ قال تعالى عنه: ﴿قَالَ إِنَّمَآ أُوتِيتُهُۥ عَلَىٰ عِلۡمٍ عِندِيٓۚ﴾ [سورة القصص:٧٨]

٧- خلو البيت من التوجيه الصحيح وأصبح الأمر متروكًا للقنوات والأنترنت والمجتمع وغيرها.

٨- إحجام كثير من وسائل الإعلام والتعليم عن أداء مهمتهما في تدريس العقيدة الصحيحة ونشرها.

---

(١) أخرجه الإمام أحمد في مسنده (ح٣٢٤٨) قال محقق المسند: إسناده صحيح على شرط مسلم، ط:الرسالة.

**سبل التوقي من هذا الانحراف :**

١- الرجوع إلى كتاب الله والسنة الصحيحة، قال ﷺ: (تركت فيكم أمرين لن تضلوا، ما تمسكتم بهما: كتاب الله وسنة نبيه)[١]

٢- العناية بتدريس عقيدة السلف الصالح في مختلف مراحل الدراسة.

٣- الحرص على تدريس كتب العقيدة الصحيحة الخالية من البدع .

٤- قيام الدعاة والمصلحين بتجديد العقيدة الصحيحة للناس.

(١) رواه مالك بلاغاً في الموطأ(٢/٨٩٩،ح ٣) وصححه الألباني في صحيح الجامع(٣/ ٣٩،ح ٢٩٣٤)

## مصادر العقيدة الإسلامية ومنهج السلف في تلقيها

### المصدر الأول: القرآن الكريم

**تعريفه عند أهل السنة والجماعة:** هو كلام الله حقيقة، المنزل على محمدﷺ، المعجز بنفسه لفظًا ومعنى، المتعبد بتلاوته، المتحدي بأقصر سورة منه.[1]

وفي هذا التعريف أربعة قيود:

١- إن القرآن كلام الله حقيقة لفظًا ومعنى، أي بحروفه ومعانيه قال تعالى: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ٱسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ﴾ [سورة التوبة:٦]

٢- أنه منزل من عند الله نزل به جبريل عليه السلام على محمد ﷺ ليكون من المنذرين قال تعالى: ﴿نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ ﴿١٩٤﴾﴾ [سورة الشعراء]

٣- كونه معجزًا، فالقرآن معجز في لفظه ونظمه ومعناه، وهذا شيء ظاهر لمن تدبر وتأمل في القرآن، بل إن الله تحدى به الكفار و

---

(١) انظر التحبير في علم التفسير للسيوطي( ص٣٩- ٤٠)، وتفسير القرطبي(٢/٢٩٨).

المشركين أن يأتوا بمثله في لفظه ومعناه، قال تعالى:﴿ قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَـٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴿٨٨﴾﴾ [سورة الإسراء:٨٨]

٤- متعبد بتلاوته، فكل حرف بحسنة والحسنة بعشر أمثالها إلى سبع مائة ضعف، عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: (من قرأ حرفا من كتاب الله فله به حسنة والحسنة بعشر أمثالها، لا أقول ﴿الم﴾ حرف، ولكن ألف حرف ولام حرف وميم حرف).(١)

و هذه القيود في تعريف القرآن عند أهل السنة والجماعة تخرج الحديث القدسي، الذي هو كلام الله كذلك، كما أن القرآن كلام الله.

---

(١) رواه الترمذي (ح٢٩١٠) وصححه الألباني في الصحيحة رقم (٣٣٢٧)

**الفرق بين الحديث القدسي والقرآن:**

١- القرآن كلام الله بلفظه ونظمه ومعناه، والحديث القدسي معناه من عند الله ولفظه من عند رسول الله ﷺ .

٢- القرآن معجز بلفظه ونظمه ومعناه، بخلاف الحديث القدسي .

٣- القرآن متعبد بتلاوته، والحديث القدسي ليس في تلاوته تعبد.

٤- القرآن ثابت قطعاً بالتواتر، أما الحديث القدسي فمنه صحيح ومنه ضعيف ومنه حسن.

٥- القرآن تجوز قراءته في الصلاة، ولا يجوز قراءة الحديث القدسي فيها.

٦- القرآن لا تجوز روايته بالمعنى بل يجب تلاوته بلفظه و نظمه ومعناه، أما الحديث القدسي فتجوز روايته بالمعنى.[١]

---

(١) انظر مباحث في علوم القرآن، تأليف: مناع القطان (ص٢٢).

## المصدر الثاني: السنة

**السنة في اللغة**: الطريقة والسيرة.(1)

**وفي الاصطلاح**: ما جاء عن النبي ﷺ غير القرآن، وهذا يشمل قوله ﷺ وفعله وتقريره و كتابته وغيره.(2)

**و تطلق الحكمة**: بمعنى السنة، فإذا وردت الحكمة في القرآن مقرونة مع الكتاب فهي السنة بإجماع السلف كما قال تعالى: ﴿وَأَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ ۚ وَكَانَ فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا ﴿١١٣﴾﴾ [سورة النساء:١١٣]

**أقسام السنة:**

لها عدة تقسيمات باعتبارات مختلفة:

١) **باعتبار ذاتها**: و تنقسم إلى قولية وفعلية وتقريرية.(3)

- **القولية**: هي ما صدر عن النبي ﷺ من أقوال، كقوله ﷺ: (إنما الأعمال بالنيات) متفق عليه(4)

---

(١) انظر لسان العرب مادة (سن) وتهذيب اللغة للأزهري مادة (سن).

(٢) هذا تعريف الأصوليين، ويزيد عليه المحدثون: أو صفة خُلُقِية، أو خِلْقية، أو سيرة. انظر الإحكام للأمدي(١٢٨/١) وتوجيه النظر للجزائري (ص٢).

(٣) انظر مختصر ابن اللحام (ص٤٧) ،ومقدمة في أصول الحديث، تأليف: عبد الحق الدهلوي (ص٣٧)

(٤) البخاري (ح١)، مسلم (ح١٩٠٧)

- **الفعلية**: هي ما نقله الصحابة رضي الله عنهم من أفعال النبيﷺ، كحديث عثمان رضي الله عنه المتفق عليه في صفة وضوء النبي ﷺ.[1]

- **التقريرية**: هي أن يفعل الصحابة رضي الله عنهم فعلاً ويشْهَدَهُ النبيﷺ ولا ينكره عليهم، أو يخبرونه بفعل فعلوه فيقرهم عليه، كقصة امتناع الرسول ﷺ من أكل الضب، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: "أهدت خالتي أم حفيد إلى رسول الله ﷺ سَمْنًا وَأَقِطًا وَأَضُبًّا ، فأكل من السمن والأقط، وترك الضب تَقَذُّرًا، وَأُكِلَ على مائدة رسول الله ﷺ، ولو كان حرامًا، ما أُكِلَ على مائدة رسول الله ﷺ".متفق عليه واللفظ لمسلم[2]

٢) **باعتبار علاقتها بالقرآن**: وهي تنقسم إلى ثلاثة أقسام[3]:

١- **سنة مُؤَكِّدة**: وهي الموافقة لما في القرآن من كل وجه، وهذا كوجوب الصلاة فإنه ثابت في الكتاب والسنة.

٢-**سنة مبيِّنة**: وهي المفسِرة لما أنزل في القرآن، مثل عدد الصلوات و صفة الزكاة ونحو ذلك.

---

(١) البخاري (ح ١٥٩)، مسلم (ح٢٢٦)

(٢) البخاري (ح ٧٣٥٨ ) ، مسلم (ح ١٩٤٧).

(٣) انظر الرسالة للشافعي (٢١-٢٢، ٩١، ٩٢)، و إعلام الموقعين لابن القيم (٢/٣٠٧).

٣-**سنة استقلالية:** هي التي تأتي بحكم سكت عنه القرآن مثل ميراث الجدة ونحو ذلك.

٣) **باعتبار وصولها إلينا وعدد من نقلها**[١] و تنقسم إلى:

١- **حديث متواتر:** وهو مَا بلغت رُوَاته فِي الْكَثْرَة مبلغا أحالت الْعَادة تواطؤهم على الْكَذِب، ويدوم هَذَا فَيكون أَوله كآخره ووسطه كطرفيه.[٢]

والمتواتر يفيد العلم اليقيني، و هو حجة في باب العقيدة، وقد اتفق العقلاء من جميع الأمم على أن المتواتر من الأخبار يفيد العلم واليقين، مادام أنه روُي عن جماعة لا يمكن أن يتفقوا على الكذب، إما لكثرتهم أو لكثرتهم مع تفرقهم في البلدان أو لعدالتهم.[٣]

٢- **خبر الآحاد:** وهو ما لم يبلغ حد التواتر وله تقسيمات ليس هذا مجال البحث فيها.

و قد اتفق السلف الصالح على وجوب العمل بخبر الواحد إذا صح سنده، وأنه حجة في باب العقائد.[٤]

---

(١) انظر الفقيه والمتفقه (١/ ٢٧٦).

(٢) أنظر رسالة في أصول الفقه، تأليف: غلى بن محمد الجرجاني (ص٦٥).

(٣) انظر روضة الناظر لابن قدامة (١/٢٤٤)، و قواعد الأصول (ص٤١). مجموع الفتاوى لابن تيمية رحمه الله (١٨/٥١).

(٤) انظر مختصر الصواعق(ص٥٠٢، ٢٠٩)، وشرح الكوكب المنير(٢/٣٥٢).

قال الخطيب البغدادي رحمه الله: "وعلى العمل بخبر الواحد كان كافة التابعين، ومن بعدهم من الفقهاء الخالفين في سائر أمصار المسلمين إلى وقتنا هذا، ولم يبلغنا عن أحد منهم إنكار ذلك و لا اعترض عليه، فثبت أن من دين جميعهم وُجُوبَه، ولو كان فيهم من كان لا يرى العمل به لنقل إلينا الخبر عنه بمذهبه فيه والله أعلم".[١]

ومذهب أهل السنة والجماعة وجمهور الأمة أن خبر الآحاد يفيد العلم واليقين إذا احتفت به القرائن.[٢]

قال ابن تيمية رحمه الله: "ولهذا كان جمهور أهل العلم من جميع الطوائف على أن خبر الواحد إذا تلقته الأمة بالقبول تصديقا له أو عملا به أنه يوجب العلم وهذا هو الذي ذكره المصنفون في أصول الفقه من أصحاب أبي حنيفة ومالك والشافعي وأحمد"[٣]

وعلى ذلك فخبر الواحد إذا لم تحف به القرآئن ولم يتصل به ما يدل على إفادته العلم، لا يحصل به اليقين ولا يفيد العلم باتفاق، وهذا لا نزاع فيه.[٤]

---

(١) الكفاية (ص٤٨)، و انظر الرسالة للشافعي (ص٤٥٧، ٤٥٨).

(٢) انظر الرسالة (ص٤٦١، ٥٩٩)، ومجموع فتاوى ابن تيمية رحمه الله(٤١/١٨).

(٣) مجموع الفتاوى (٣٥١/١٣).

(٤) انظر المسودة لآل تيمية (ص٢٤٤)، والجواب الصحيح لابن تيمية (٢٩٣/٤).

إذ أن الخبر قد تحتف به قرائن تدل على كذبه، وقد تحتف به تارة أخرى قرائن تدل على صدقه، وقد يتجرد تارة ثالثة عن جميع القرائن فيبقى محتملاً للصدق وللكذب.

قال ابن القيم ﷺ: "خبر الواحد بحسب الدليل الدال عليه، فتارة يجزم بكذبه لقيام دليل كذبه، وتارة يظن كذبه إذا كان دليل كذبه ظنيًا، وتارة يتوقف فيه فلا يترجح صدقه ولا كذبه إذا لم يقم دليل أحدهما، وتارة يترجح صدقه ولا يجزم به، وتارة يجزم بصدقه جزمًا لا يبقى معه شك، فليس خبر كل واحد يفيد العلم ولا الظن".[١]

---

(١) مختصر الصواعق (ص٤٥٥، ٤٥٦). وأنظر معالم أصول الفقه عند أهل السنة للجيزاني (ص١٥٥)

**حجية السنة**

أجمع السلف على صحة الاحتجاج بسنة النبي ﷺ مطلقاً، سواءً في الأحكام أو العقائد(١).

قال الإمام أبو المظفر السمعاني رحمه الله: "أجمع أهل الإسلام متقدموهم ومتأخروهم على رواية الأحاديث في صفات الله تعالى وفي مسائل القدر والرؤية وأصول الإيمان والشفاعة والحوض وإخراج الموجودين من المذنبين من النار، وفي صفة الجنة والنار"(٢)

ودل على ذلك المنقول والمعقول:

- **أما الدليل المنقول** فعموم الأدلة الدالة على وجوب اتباع السنة مطلقاً كقوله سبحانه:﴿ **قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ (٣٢)**﴾ [سورة آل عمران:٣٢] وقد حذر الله من مخالفة أمر النبي ﷺ فقال سبحانه:﴿ **فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (٦٣)**﴾ [سورة النور:٦٣] و إذا صدر الحكم عن الله عز وجل و رسوله ﷺ فقد سقط الخيار عن المؤمنين قال تعالى:﴿ **وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ**

---

(١) انظر مختصر الصواعق لابن القيم رحمه الله (٥٠٢، ٥٠٩)، المسودة (ص٢٢٠).

(٢) الانتصار لأصحاب الحديث (ص٣٦)، وأنظر مختصر الصواعق (ص٦٠٨).

﴿ضَلَالًا مُّبِينًا ﴿٣٦﴾﴾ [سورة الأحزاب:٣٦] كما دلت السنة على ذلك كقوله ﷺ: (ما نهيتكم عنه فاجتنبوه وما أمرتكم به فافعلوا منه ما استطعتم...) متفق عليه[١] وقوله ﷺ: (ألا إني أوتيت الكتاب ومثله معه لا يوشك رجل شبعان على أريكته يقول عليكم بهذا القرآن فما وجدتم فيه من حلال فأحلوه وما وجدتم فيه من حرام فحرموه) رواه أبو داود [٢]

كما اتفق السلف رحمهم الله على وجوب اتباع سنة النبي ﷺ مطلقاً، ولو كان فيها حكم مستقل زائد على ما في القرآن.

قال الإمام الشوكاني رحمه الله: "اعلم أنه قد اتفق من يعتد به من أهل العلم على أن السنة المطهرة مستقلة بتشريع الأحكام،.....إلى أن قال: "والحاصل أن ثبوت حجية السنة المطهرة واستقلالها بتشريع الأحكام، ضرورة دينية، ولا يخالف في ذلك إلا من لا حظ له في دين الإسلام"[٣]

---

(١) البخاري (ح٧٢٨٨)، مسلم (ح١٣٣٧).

(٢) أخرجه أبو داود (ح ٤٦٠٤) وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة رقم (٢٨٧٠)

(٣) إرشاد الفحول (٩٧/١)

- **وأما الدليل العقلي** فإن السنة نظيرة للقرآن، فإذا جاز الاحتجاج بأحدهما جاز الاحتجاج بالآخر؛ لأنهما نظيران من جهة كونهما وحي من الله سبحانه وتعالى، فالقرآن والسنة كلاهما من عند الله تعالى القائل: ﴿**إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ** ﴿٤﴾﴾ [سورة النجم:٤] فإذا جاز الاحتجاج في علم العقيدة بالقرآن فكذلك يجوز الاحتجاج بالسنة بجميع أنواعها إذا صحت عن النبي ﷺ، و بذلك يظهر لنا رجحان مذهب السلف.

## المصدر الثالث: الإجماع

**الإجماع في اللغة**: العزم المؤكد والاتفاق.[١]

**وفي الاصطلاح**: اتفاق مجتهدي أمة محمد ﷺ، بعد وفاته، في عصر من العصور، على أمر من أمر الدين.[٢]

**توضيح التعريف:**

**المجتهدون**: المجتهد هو: الفقيه الذي يبذل وسعه لاكتساب حكم شرعي ظني عملي من أدلته التفصيلية[٣] وخرج بذلك اتفاق من ليس من أهل العلم، كالعوام ونحوهم. وخرج أيضاً اتفاق بعض المجتهدين فقط.

---

(١) لسان العرب مادة (جمع)، القاموس المحيط مادة (جمع).

(٢) انظر ارشاد الفحول (١/ ١٩٣)، والمهذب في أصول الفقه لعبد الكريم النملة (٢/٨٤٥).

(٣) انظر المعتصر من شرح مختصر الأصول، تأليف: محمود بن محمد المنياوي (ص٢٤١).

**بعد وفاته:** فالاجتهاد لا يكون في عهد الرسول ﷺ، لأن الحجة في عصره ﷺ بالوحي فقط.

**في عصر من العصور:** المراد به أن يكون الاتفاق بين أهل الاجتهاد في الوقت الذي حدثت فيه المسألة.

**على أمر من أمور الدين:** وهو الحكم الذي يتفق عليه المجتهدون، ويكون في أمر متعلق بحكم شرعي.

**حجية الإجماع:**

دل على حجية الإجماع الكتاب والسنة الصحيحة:

**من الكتاب:**

قال تعالى: ﴿وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلۡهُدَىٰ وَيَتَّبِعۡ غَيۡرَ سَبِيلِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصۡلِهِۦ جَهَنَّمَۖ وَسَآءَتۡ مَصِيرًا ١١٥﴾ [سورة النساء:١١٥]

قال الإمام الشافعي رحمه الله: "أن الله تعالى جمع بين مشاقة الرسول ﷺ وبين مخالفة سبيل المؤمنين في الوعيد، فلو كان اتباع غير سبيل المؤمنين مباحاً لما جمع بينه وبين المحظور، ومتابعة غير سبيلهم تقع بمخالفة أقوالهم وأفعالهم".(١)

---

(١) الإبهاج شرح المنهاج (٢/٣٥٣).

**ومن السنة:**

ما رواه ابن أبي عاصم في السنة عن كعب بن عاصم الأشعري سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول: ( إن الله قد أجار أمتي أن تجتمع على ضلالة)[١] وله شواهد كثيرة.

وقال ﷺ: (ثلاث لا يغل عليهن قلب المسلم: إخلاص العمل لله، و المناصحة لولاة الأمر، ولزوم جماعة المسلمين)[٢]

فهذه الأحاديث ونحوها تفيد عصمة الأمة عن الضلال، ومنه الخطأ، فلزم أن يكون قولها موافق للحق، وهذا يقتضي كونه حجة، ولم يزل الصحابة والتابعون ومن بعدهم يستدلون بهذه الأحاديث في إثبات الإجماع.[٣]

---

(١) السنة لأبن أبي عاصم (٣٩/١) وحسنه الألباني بجموع طرقه في السلسة الصحيحة رقم (١٣٣١).

(٢) هذا جزء من حديث أخرجه الترمذي (ح ٢٦٥٨)، وابن ماجه (ح٣٠٥٦). وصححه الالباني في السلسلة الصحيحة رقم (٤٠٤).

(٣) انظر المستصفى للغزالي(١٧٥/١)، و روضة الناظر (٣٤١/١).

## المصدر الثالث: العقل

**العقل في اللغة**: العقل في الأصل المنع، كما يطلق على عدة معانٍ منها: الدية، و الحكمة وحسن التصرف.(١)

**وفي الاصطلاح**: يطلق على: العلوم الضرورية، والنظرية، والعمل بالعلم، كما يطلق على الغريزة التي في الإنسان.(٢)

والعقل عَرض من الأعرَاض، أي أنه صفة قابلة للوجود والعدم، يدل على ذلك قوله ﷺ: (والمجنون حتى يعقل)(٣)

يجب أن يعلم أن كل ما قاله الله ورسوله ﷺ هو الأصل، فهو الفرقان بين الحق والباطل والهدى والضلال، وما سواه من كلام الناس يعرض عليه فإن وافقه فهو حق و إن خالفه فهو باطل.

فالعقل السليم مؤيد وموافق للكتاب والسنة ، ويدرك أصول الاعتقاد على الإجمال لا على التفصيل، فالعقل يدرك وجود الله

---

(١) انظر لسان العرب، والقاموس المحيط مادة (عقل).

(٢) منهج الاستدلال على مسائل الاعتقاد: (١/ ١٨٥-١٨٩)

(٣) رواه أبو داود (ح ٤٣٩٩) وابن ماجة (ح ٢٠٤١)، والنسائي (ح ٣٤٣٢) وصححه الالباني في ارواء الغليل (٢/٥).

وعظمته، وضرورة طاعته وعبادته، واتصافه بصفات العظمة والجلال على وجه العموم .

كما أنه يدرك ضرورة النبوات وإرسال الرسل، وضرورة البعث والجزاء على الأعمال، كذلك على الإجمال لا على التفصيل.(١)

وبحمد الله فإن العقل السليم يوافق النقل الصحيح، فلا يمكن أن يتعارض العقل مع النقل لأن كل ما جاء به النبي ﷺ من كتاب وسنة، يملؤها الحكمة التي يقبلها كل عقل سليم.

**لذلك** وجب تلقي العقيدة من الكتاب والسنة الصحيحة، والرجوع إلى فهم معناها إلى الأصول الشرعية المعتبرة في ذلك.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: "العقل شرط في معرفة العلوم وكمال وصلاح الأعمال، وبه يُكمِّل العلم العقل والعمل؛ لكنه ليس مستقلا بذلك؛ بل هو غريزة في النفس وقوة فيها بمنزلة قوة البصر التي في العين؛ فإن اتصل به نور الإيمان والقرآن كان كنور العين إذا اتصل به نور الشمس والنار، وإن انفرد بنفسه لم يبصر الأمور التي يعجز وحده عن دركها، وإن عزل بالكلية: كانت الأقوال والأفعال مع عدمه، أمورا حيوانية قد يكون فيها محبة ووجد وذوق،

(١) انظر مباحث في العقيدة، د. ناصر العقل (ص٢٢).

كما قد يحصل للبهيمة. فالأحوال الحاصلة مع عدم العقل ناقصة والأقوال المخالفة للعقل باطلة"[1]

(١) مجموع الفتاوى (٣/٣٣٨)،

## منهج أهل السنة والجماعة في التلقي

لأهل السنة والجماعة معالم في تلقي دينهم تتلخص فيما يلي:

١- تلقي الدين من الكتاب والسنة الثابتة عن رسول الله ﷺ من قول أو فعل أو تقرير، وكذلك ما أجمع عليه السلف الصالح لأن الإجماع مبني على الكتاب والسنة.

قال ابن عبد البر رحمه الله: "ليس في الاعتقاد كله، في صفات الله وأسمائه، إلا ما جاء منصوصاً في كتاب الله، أو صح عن رسول الله ﷺ، أو أجمعت عليه الأمة، وما جاء من أخبار الآحاد في ذلك كله أو نحوه، يسلم له و لا يناظر فيه".(١)

٢- أهل السنة يسلمون بما جاء عن الله تعالى وثبت عن رسوله ﷺ، فلا يردون منها شيئاً، ولا يعارضونها بشيء، قال تعالى:﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ۝١﴾ [سورة الحجرات:١]

٣- لا يتعمقون في ما لم يرد فيه نص من مسائل الاعتقاد لا ببحث و لا سؤال لأن مسائل الاعتقاد مبنية على النقل، لذلك ضرب عمر رضي

(١) جامع بيان العلم وفضله (٢/١١٧).

الله عنه صَبِيغ بن عِسل عندما قدم المدينة وأخذ يسأل عن متشابه القرآن، حتى شجه وجعل الدم يسيل على وجهه وهو يقول: حسبك يا أمير المؤمنين، فقد والله ذهب الذي كنت أجد في رأسي.(١)

٤- يتلقون العلم عن أئمتهم و علمائهم كما تلقاه الصحابة عن رسول الله ﷺ وتلقاه السلف عن الصحابة وتلقاه الأئمة عن الأئمة العدول وكل يؤخذ من قوله و يرد إلا الرسول ﷺ، قال ﷺ: ( إن الله لا يقبض العلم انتزاعا ينتزعه من الناس، ولكن يقبض العلم بقبض العلماء حتى إذا لم يبق عالما اتخذ الناس رؤوسا جهالاً، فسئلوا فأفتوا بغير علم فضلوا وأضلوا) متفق عليه(٢)

٥- إن الميزان عندهم في قبول القول أو رده الكتاب والسنة، قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ۗ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًا مُّبِينًا ﴿٣٦﴾﴾ [سورة الأحزاب:٣٦]

٦- اتفاقهم على مسائل الاعتقاد، قال الإمام الأصبهاني رحمه الله: "ومما يدل على أن أهل الحديث هم على الحق، أنك لو طالعت جميع كتبهم

---

(١) الشريعة للآجري (٤٨٣/١)

(٢) البخاري (ح ١٠٠) ومسلم ( ح٢٦٧٣).

المصنفة من أولهم إلى آخرهم، قديمهم وحديثهم مع اختلاف بلدانهم وزمانهم، وتباعد ما بينهم في الديار، وسكون كل واحد منهم قطراً من الأقطار، وجدتهم في بيان الاعتقاد على وتيرة واحدة، ونمط واحد يجرون فيه على طريقة لا يحيدون عنها ، ولا يميلون فيها ، قولهم في ذلك واحد ونقلهم واحد، لا ترى بينهم اختلافًا، ولا تفرقًا في شيء ما وإن قل، بل لو جمعت جميع ما جرى على ألسنتهم، ونقلوه عن سلفهم، وجدته كأنه جاء من قلب واحد، وجرى على لسان واحد ، وهل على الحق دليل أبين من هذا".[١]

٧- وسطية منهجهم في جميع مسائله، فهم في كل المسائل المتنازع فيها بين فرق الأمة كانوا أسعد الطوائف بموافقة الحق والصواب، إذ التزموا الوسط والاعتدال القائمين على الكتاب والسنة.[٢]

---

(١) الحجة في بيان المحجة (٢/٢٣٩).

(٢) انظر مجموع الفتاوى (٣/١٤١، ٣٧٣- ٣٧٥).

## مراتب الدين

مراتب الدين بينها الله عز وجل في كتابه وبينها رسوله ﷺ في سنته، وهي ثلاثة مراتب: الإسلام والإيمان والإحسان.

### الإسلام في استخدام الشرع يطلق على ثلاثة معاني هي :

١- الإسلام بمعناه العام: وهو يشمل كل دين أنزله الله من السماء سواء كان دين محمد ﷺ أو إبراهيم أو عيسى أو موسى عليهم السلام أو غيرهم.

قال الله تعالى على لسان نوح عليه السلام: ﴿فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَمَا سَأَلْتُكُم مِّنْ أَجْرٍ ۖ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ ۖ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿٧٢﴾﴾ [سورة يونس:٧٢]

و قال تعالى: ﴿مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ ۚ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِن قَبْلُ وَفِي هَٰذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ ۚ﴾ [سورة الحج:٧٨]

**وهو** الاستسلام لله بالتوحيد والانقياد له به الطاعة والخلوص من الشرك وأهله.

٢- الإسلام الذي جاء به نبينا محمد ﷺ: وهو الدين الذي ختم الله به الأديان، قال تعالى على لسانه نبينا ﷺ: ﴿إِنَّمَآ أُمِرۡتُ أَنۡ أَعۡبُدَ رَبَّ هَٰذِهِ ٱلۡبَلۡدَةِ ٱلَّذِي حَرَّمَهَا وَلَهُۥ كُلُّ شَيۡءٖۖ وَأُمِرۡتُ أَنۡ أَكُونَ مِنَ ٱلۡمُسۡلِمِينَ ۝٩١﴾ [سورة النمل:٩١]

و لا يُقبل من أحد بعد مبعث نبيناﷺ دينا سواه، قال تعالى: ﴿ وَمَن يَبۡتَغِ غَيۡرَ ٱلۡإِسۡلَٰمِ دِينٗا فَلَن يُقۡبَلَ مِنۡهُ وَهُوَ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ ۝٨٥﴾ [سورة آل عمران:٨٥] وهو المقابل لليهودية، والنصرانية.

عن أبي هريرة ﷺ، عن رسول الله ﷺ أنه قال: (والذي نفس محمد بيده، لا يسمع بي أحد من هذه الأمة يهودي، ولا نصراني، ثم يموت ولم يؤمن بالذي أرسلت به، إلا كان من أصحاب النار) رواه مسلم[١]

(١) مسلم (ح ١٥٣).

٣- الإسلام الذي هو أحد مراتب الدين الثلاثة - الإسلام و الإيمان والإحسان — وهو الذي عليه مدار الحديث هنا.

**إطلاق الإيمان والإسلام على الدين:**

الإيمان والإسلام إذا اجتمعا افترقا، وإذا افترقا اجتمعا، فإذا انفردا شملا الدين كله، وإذا اجتمعا أختص الإسلام بالأعمال الظاهرة، و الإيمان بالأعمال الباطنة، كما دل عليه الكتاب والسنة، وتوضيح ذلك:

**إطلاق الإسلام والإيمان عند الانفراد:**

إذا أطلق الإسلام شمل الدين كله الظاهر والباطن، وإذا أطلق الإيمان شمل الدين كله الظاهر والباطن ومن ذلك:

**إطلاق الإيمان على الدين كله:** كما في قوله تعالى:﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٢﴾ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٣﴾﴾ [سورة الأنفال:٢-٣]، وكما في حديث وفد عبد القيس وفيه: قال ﷺ: ( أتدرون ما الإيمان بالله وحده، قالوا الله ورسوله أعلم قال: شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله

و إقام الصلاة وإيتاء الزكاة وصيام رمضان وأن تعطوا من المغنم الخمس) متفق عليه[1] ففسر الإيمان بالدين كله ظاهرة وباطنه.

**إطلاق الإسلام على الدين كله:** كما في قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلۡإِسۡلَٰمُۗ﴾ [سورة آل عمران:١٩]

**إطلاق الإيمان والإسلام عند الاقتران:**

إذا اقترن الإسلام بالاعتقاد، أو بالإيمان: فيراد به الأعمال والأقوال الظاهرة، كما في قوله تعالى:﴿۞ قَالَتِ ٱلۡأَعۡرَابُ ءَامَنَّاۖ قُل لَّمۡ تُؤۡمِنُواْ وَلَٰكِن قُولُوٓاْ أَسۡلَمۡنَا وَلَمَّا يَدۡخُلِ ٱلۡإِيمَٰنُ فِي قُلُوبِكُمۡۖ وَإِن تُطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ لَا يَلِتۡكُم مِّنۡ أَعۡمَٰلِكُمۡ شَيۡـًٔاۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٌ ١٤﴾ [سورة الحجرات:١٤] ، ومثله حديث سعد ﷺ حينما قال للنبي ﷺ: (مالك عن فلان، فو الله إني لا أراه مؤمنا، فقال ﷺ أو مسلماً) متفق

(١) البخاري (ح٥٣) ومسلم (ح١٧).

عليه[1] يعني أنك لم تطلع على إيمانه، وإنما اطلعت على إسلامه من الأعمال الظاهرة.

وإذا أقترن الإيمان بالإسلام أو بالأعمال الظاهرة: فيراد به الأعمال الباطنة، كما في قوله تعالى:﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَنَّةِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٨٢﴾﴾ [سورة البقرة:٨٢] ومثلها كثير في القرآن. وكما في قوله ﷺ: ( اللهم من أحييته منا فأحييه على الإسلام، ومن توفيته فتوفه على الإيمان)[2]

وخص الحياة بالإسلام لأن الأعمال بالجوارح إنما يتمكن منها في الحياة، أما عند الممات فلا يبقى إلا قول القلب وعمله.

ومن ذلك حديث جبريل المشهور وفيه فسر الإسلام بالإعمال الظاهرة، التي هي أركان الإسلام الخمسة، وفسر الإيمان بالأعمال الباطنة التي هي أركان الإيمان الستة: (قال يا محمد أخبرني عن الإسلام فقال رسول الله ﷺ الإسلام: أن تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله ﷺ وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة وتصوم

---

(١) البخاري ( ٢٧) ومسلم (ح١٥٠).

(٢) رواه الترمذي (ح ١٠٢٤) و أبو داود (ح ٣٢٠١) وابن ماجة (ح ١٤٩٨) وصححه الالباني في أحكام الجنائز (ص١٢٤).

رمضان وتحج البيت إن استطعت إليه سبيلا، قال: صدقت، قال فعجبنا له يسأله ويصدقه، قال: فأخبرني عن الإيمان، قال: أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وتؤمن بالقدر خيره وشره قال صدقت..) متفق عليه واللفظ لمسلم[١]

(١) البخاري (ح ٥٠) عن أبي هريرة ﷺ، ومسلم(ح٨) عن عمر بن الخطاب ﷺ.

## الإسلام

الإسلام في **اللغة**: الاستسلام والانقياد.(١)

وفي **الشرع**: هو الانقياد للأحكام الشرعية، وإظهارها والتزام ما جاء به النبي ﷺ.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: "ومعنى الإسلام الاستسلام لله تعالى ورأس ذلك التسليم لأحكامه كلها بلا استثناء، قال تعالى: ﴿إِذْ قَالَ لَهُۥ رَبُّهُۥٓ أَسْلِمْ ۖ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٣١﴾﴾ [سورة البقرة:١٣١] "(٢)

و الإسلام يتضمن شيئين: الاستسلام لله، والإخلاص له سبحانه، فمن لم يستسلم له فهو متكبر، كفرعون وملائه، ومن استسلم له ولغيره فهو مشرك.(٣)

---

(١) انظر لسان العرب مادة (سلم).

(٢) الحسبة لابن تيمية (ص١٢٣).

(٣) انظر جامع الرسائل لابن تيمية جمع د. محمد رشاد سالم (٢٣٣/١).

**أركان الإسلام:**

١- شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمد رسول الله ﷺ.

و هذا الركن إذا جاء به الإنسان فإنه ما بعده يبنى عليه.

٢- إقام الصلاة ٣- إيتاء الزكاة.

٤- صوم رمضان. ٥- حج البيت من استطاع إليه سبيلا.

وقد جمع هذه الأركان حديث ابن عمر رضي الله عنهما المتفق عليه عن النبي ﷺ: (بني الإسلام على خمس شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمد رسول الله و إقام الصلاة و إيتاء الزكاة وصوم رمضان وحج البيت من استطاع إليه سبيلا).[١]

وجميع هذه الأركان تبحث في كتب الفقهاء، ما عداء الشهادتين فمباحثها غالباً في كتب الاعتقاد، وتأتي معنا.

---

(١) البخاري (ح٨)، ومسلم (ح ١٦).

**الإيمان**

الإيمان في **اللغة**: هو التصديق والإقرار[1]

**في الاصطلاح**: هو قول وعمل، قول القلب، و اللسان، وعمل القلب و الأركان، يزيد بالطاعة وينقص بالعصيان، ويتفاضل أهله فيه.[2]

**توضيح التعريف**:

**قول القلب**: هو تصديقه وإيقانه

**قول اللسان**: هو الإقرار باللسان بالشهادتين ولوازمها، وكل قول صالح يتقرب به العبد إلى الله فهو إيمان، وأعظمه قول لا إله إلا الله.

**عمل القلب**: ويراد به أعمال القلوب كالمحبة والخوف والرجاء والانقياد والتوكل وغيرها.

**عمل الأركان**: هو استخدام الجوارح في طاعة الله، فكل عمل صالح يتقرب به العبد إلى الله فهو إيمان، وأعظم ذلك الصلاة.

---

(١) تهذيب اللغة للأزهري مادة(أمن). وانظر مجموع الفتاوى لشيخ الإسلام(١٢٢/٧).

(٢) انظر صحيح البخاري (١/ ١٠)، و التمهيد لابن عبد البر (٢٣٨/٩)،

قال ﷺ: ( الإيمان بضع وسبعون شعبة أفضلها قول لا إله إلا الله، وأدناها إماطة الأذى عن الطريق، والحياء شعبة من الإيمان) متفق عليه واللفظ لمسلم،(١) فجمع هذا الحديث بين الإيمان في قول اللسان وعمل الجوارح وعمل القلب.

**يزيد بالطاعة، وينقص بالعصيان:** أي أن الإنسان إذا أطاع الله وتقرب إليه بالعمل الصالح، زاد إيمانه حتى أنه قد يجد لذته في صدره، وإذا عصى الله وتعدى حدوده نقص إيمانه حتى ليجد ضيق ذلك في صدره، وهذه مسالة مقررة في كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، قال تعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ فِى قُلُوبِ ٱلْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوٓاْ إِيمَٰنًا مَّعَ إِيمَٰنِهِمْ ﴾ [سورة الفتح:٤] وكل ما يزيد فهو ينقص، وفي الحديث عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال ﷺ: (إن الإيمان ليخلق في جوف أحدكم كما يخلق الثوب الخلق فاسألوا الله أن يجدد الإيمان في قلوبكم).(٢)

---

(١) البخاري (ح ٩) ومسلم (ح ٣٥).

(٢) أخرجه الحاكم (١/ ٤٥، ح ٥) وقال : رواته مصريون ثقات. و وافقه الذهبي، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة رقم (١٥٨٥)

**ويتفاضل أهله فيه:** أي أن المؤمنين ليسوا على درجة واحدة في الإيمان، وهذه المسألة مبنية على زيادة الإيمان ونقصانه، فلما كان الإيمان يزيد وينقص، اختلف من مؤمن إلى مؤمن، بحسب طاعة المؤمن وعصيانه، فليس إيمان أبي بكر ﷺ كإيمان غيره من الصحابة، وكذلك ليس إيمان الصائم القائم المحافظ على حدود الله، كإيمان المفرط، أو الواقف عند الواجبات، وقد دل على ذلك الكتاب والسنة، فقد قسم الله أهل النجاة إلى قسمين السابقون وأصحاب اليمين فقال تعالى:﴿ فَأَصْحَٰبُ ٱلْمَيْمَنَةِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلْمَيْمَنَةِ ﴿٨﴾ ﴾ [سورة الواقعة:٨] وقال سبحانه: ﴿ وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلسَّٰبِقُونَ ﴿١٠﴾ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلْمُقَرَّبُونَ ﴿١١﴾ ﴾ [سورة الواقعة:١٠-١١]، و إنما فرق بينهم وجعل هناك سابق ومسبوق: الإيمان، فمن سبق بالإيمان والعمل سبق بالثواب والأجر، كما بين الله ذلك في سياق هذه السورة الكريمة ، ومن السنة حديث الشفاعة المتفق عليه : ( أن الله يخرج من النار من كان في قلبه وزن دينار من إيمان ، ثم من كان في قلبه نصف دينار من إيمان )[1] و

(١) البخاري (ح ٧٤٣٩)، ومسلم ( ح١٨٣).

عن أبي هريرة رضي الله عنه، أن النبي ﷺ قال: ( أكمل المؤمنين إيمانا أحسنهم خلقا).[1]

أركان الإيمان:

**أركان الإيمان** ستة ذكر منها خمسة في قوله تعالى:﴿ ۞ لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلْكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّۦنَ ﴾ [سورة البقرة:١٧٧]

و تمامها في قوله تعالى:﴿ إِنَّا كُلَّ شَىْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ ﴿٤٩﴾ ﴾ [سورة القمر:٤٩]

ومن السنة حديث جبريل عليه السلام المشهور حينما سأل النبي ﷺ عن الإيمان فقال ﷺ: (الإيمان: أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، وتؤمن بالقدر خيره وشره).[2] متفق عليه

---

(١) أخرجه الترمذي (ح ١١٦٢)، وقال: حديث حسن صحيح. وأبو داود (ح ٤٦٨٢)، وحسنه الألباني كما في السلسلة الصحيحة رقم (٢٨٤).

(٢) سبق تخريجه.

**و أركان الإيمان هي:**[1]

**١) الإيمان بالله:**

هو التصديق الجازم بوجود الله تعالى وربوبيته و أُلوهيته، وما له من أسماء وصفات.

**٢) الإيمان بالملائكة:**

هو التصديق الجازم بوجودهم، وأنهم خلق من خلق الله عباد مكرمون لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون، ويشمل ذلك الإيمان بهم جملة، والإيمان بما ورد من أسمائهم، وصفاتهم، وأفعالهم.

**٣) الإيمان بالكتب:**

هو التصديق الجازم بأن جميعها منزل من عند الله، وأن الله تكلم بها جميعاً، وان كل ما فيها حق، و الإيمان بما عرفناه منها كالتوراة والإنجيل والزبور، وصحف إبراهيم وموسى، والقرآن، والإيمان بما لم نعرفه منها جملةً، كما يشمل ذلك الإيمان بأن القرآن كلام الله حقيقة، وأنه محفوظ إلى قيام الساعة، وأنه مُصدِّقٌ لكل الكتب التي

---

(١) انظر لتفاصيل أركان الإيمان شرح أصول الإيمان للشيخ ابن عثيمين رحمه الله، وكتاب الإيمان لمحمد نعيم ياسين.

قبله ومهيمِنٌ عليها، قال تعالى:﴿ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ ۖ ﴾ [سورة المائدة:٤٨]

قال أهل التفسير: ﴿ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ ﴾ يعني يصدق: ما فيها من الصحيح ، وينفي ما وقع فيها من تحريف وتبديل وتغيير ، ويحكم عليها بالنسخ أو التقرير.(١)

﴿ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ ﴾ أي مؤتمناً وشاهداً على ما قبله من الكتب.(٢)

ولهذا يخضع له كل مُتمسِكٌ بالكتب المتقدمة ممن لم ينقلب على عقبيه، كما قال تبارك وتعالى:﴿ ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِهِۦ هُم بِهِۦ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٢﴾ وَإِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا بِهِۦٓ إِنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّنَآ إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلِهِۦ مُسْلِمِينَ ﴿٥٣﴾ ﴾ [سورة القصص:٥٢-٥٣]

### ٤) الإيمان بالرسل:

---

(١) انظر تفسير ابن كثير (٢٤٦/٤).

(٢) انظر تفسير البغوي (٧٥/٢)، و تفسير ابن كثير (٢٤٦/٤).

هو التصديق الجازم بأن الله أرسل رسلاً إلى عباده منهم، لإقامة الحجة عليهم، قال تعالى: ﴿ رُّسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةُۢ بَعۡدَ ٱلرُّسُلِۚ ﴾ [سورة النساء:١٦٥] يدعونهم إلى عبادة الله وحده، والكفر بما يعبد من دونه، وأنهم صادقون مصدقون، لا نفرق بين أحد منهم، وهذا يشمل الإيمان بمن عرفناه منهم باسمه، ومن لم نعرفه، كما يشمل الإيمان بما أيدهم الله به من معجزات، كما يشمل الإيمان بأن نبينا محمد ﷺ خاتم الرسل وسيدهم، وأن دينه ناسخ لكل دين قبله، وأنه باق إلى قيام الساعة، وأن الواجب على كل أحد الإيمان به، وإتباع الدين الذي جاء به من عند ربه.

**٥) الإيمان باليوم الآخر:**

هو التصديق الجازم بأن الساعة أتيةٌ لا محالة، والعمل بموجب ذلك، ويشمل الإيمان باليوم الآخر: الإيمان بأشراط الساعة، والموت وفتنة القبر، وعذابه ونعيمه، والنفخ في الصور، و البعث بعد الموت، و ما يكون في الآخرة من أهوال وأحوال كالحشر والصراط والميزان، والصحف، والقنطرة، والحوض، والجنة والنار، وغيرها.

**٦) الإيمان بالقدر خيره وشره:**

هو التصديق الجازم بعلم الله المحيط بكل شيء، وأنه كتب ذلك في اللوح المحفوظ، وأن مشيئة سبحانه نافذة في كل ما يريد، وهو على كل شيء قدير، وأنه سبحانه خالق كل شيء.

**وللقدر أربع مراتب:**

- **العلم**: وهو الإيمان بعلم الله المحيط بكل شيء، قال تعالى: ﴿ **وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ** (٢٩) ﴾ [سورة البقرة:٢٩] ﴿ **وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ۚ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُّحِيطًا** (١٢٦) ﴾ [سورة النساء:١٢٦]

- **الكتابة**: وهي الإيمان بأن الله كتب كل شيء عند في اللوح المحفوظ.

قال تعالى: ﴿وَمَا يَعْزُبُ عَن رَّبِّكَ مِن مِّثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَلَا أَصْغَرَ مِن ذَٰلِكَ وَلَا أَكْبَرَ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ (٦١) ﴾ [سورة يونس:٦١]

- **المشيئة**: وهي الإيمان بمشيئة الله النافذة في كل شيء وقدرته الشاملة، فلا يقع شيء إلا بمشيئة الله تعالى.

قال ﴿ وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ٢٩ ﴾ [سورة التكوير:٢٩]

- **الخلق**: وهو أن الله خالق كل شيء، فالله خالق وما سواه مخلوق. قال تعالى:﴿ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمۡۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ خَٰلِقُ كُلِّ شَيۡءٖ فَٱعۡبُدُوهُۚ ﴾ [سورة الأنعام:١٠٢]

**وهذه الأركان الستة متلازمة، لا يصح إيمان العبد إلا بالإيمان بها جميعاً، والكفر بواحد منها كفر بجميعها.**

**الإحسان:**

**الإحسان في اللغة**: ضد الإساءة(١)

يقال: أحسنْتَ فعلت الحسْنَ، كما قيل أجاد إذا فعل الجيد، وأحسنتُ الشيء عرفتُه وأتقنتُه.(٢)

**وفي الشرع**: أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك.

---

(١) لسان العرب مادة (حسن).

(٢) المصباح المنير (١٣٦/١).

**وله مقامان :**

١- مقام **المراقبة** : وهو أن تعبد الله مع استحضار أن الله يراك.

قال ابن رجب رحمه الله: "مقام المراقبة، وهو: أن يستحضر العبد قرب الله منه واطلاعه عليه فيتخايل أنه لا يزال بين يدي الله فيراقبه في حركاته وسكناته وسره وعلانيته، فهذا مقام المراقبين المخلصين، وهو أدنى مقام الإحسان"[١]

٢- مقام **المشاهدة**: وهو أن تعبد الله كأنك تراه و تشاهده أمام عينيك.

قال ابن رجب رحمه الله في مقام المشاهدة: "أن يشهد العبد بقلبه ذلك شهادة فيصير كأنه يرى الله ويشاهده، وهذا نهاية مقام الإحسان، وهو مقام العارفين"[٢]

(١) فتح الباري لأبن رجب (١/٢١١)

(٢) المرجع السابق (١/٢١٢).

## التوحيد

### تعريف التوحيد:

**التوحيد في اللغة:** مصدر وحد يوحد توحيداً أي جعل المتعدد واحداً.[1]

**وفي الاصطلاح:** الاعتقاد الجازم بوحدانية الله تعالى في ربوبية وألوهيته وأسمائه وصفاته، وإفراده بالعبادة.[2]

إذاً هو اعتقاد في القلب يؤثر ويظهر على الجوارح بالعمل وعلى اللسان بالقول، وهذا الاعتقاد لابد أن يكون جازماً، بأن الله واحد لا يشاركه في ربوبيته ولا في ألوهيته أحد، وليس له في أسمائه وصفاته ند و لا مثيل، فلا يكون في قلب الموحد أحد غير الله يتوجه إليه بالعبادة.

**و سمي دين الإسلام دين التوحيد:** لأن مبناه على اعتقاد أن الله واحد في ملكه و أفعاله لا ند له، وواحد في ذاته وأسمائه وصفاته لا نظير له، وواحد في ألوهيته وعبادته لا شريك له.[3]

---

(١) انظر معجم مقاييس اللغة (٦/٩٠)، والمفردات للراغب (٥١٤- ٥١٥).

(٢) انظر تيسير العزيز الحميد شرح كتاب التوحيد (ص٣٢)، ودعوة التوحيد للهراس (١٣).

(٣) انظر تيسير العزيز الحميد شرح كتاب التوحيد (ص١٧)

## فضائل التوحيد

١) التوحيد الخالص يثمر الأمن التام في الدنيا والآخرة، قال الله عز وجل: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَلَمْ يَلْبِسُوٓا۟ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ ﴿٨٢﴾﴾ [سورة الأنعام:٨٢]

٢) التوحيد يمنع دخول النار بالكلية إذا كمل في القلب، ففي حديث عتبان رضي الله عنه عن النبي ﷺ: (... فإن الله حرم على النار من قال: لا إله إلا الله يبتغي بذلك وجه الله)[١] متفق عليه.

٣) يغفر الله بالتوحيد الذنوب ويكفر به السيئات، ففي الحديث القدسي عن أنس رضي الله عنه يرفعه: (يا ابن آدم إنك لو أتيتني بقراب الأرض خطايا ثم لقيتني لا تشرك بي شيئًا لأتيتك بقرابها مغفرة)[٢]

٤) التوحيد سبب لدخول الجنة، عن عبادة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: (من شهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمدًا عبده ورسوله، وأن عيسى عبد الله ورسوله وكلمته ألقاها

---

(١) البخاري (ح٤٢٥)، مسلم (ح ٣٣).

(٢) أخرجه الترمذي وحسنه (ح٣٥٤٠)، وحسنه الألباني في الصحيحة رقم (١٢٧).

إلى مريم وروح منه، وأن الجنة حق، وأن النار حق، أدخله الله الجنة على ما كان من العمل)[1] متفق عليه.

**أقسام التوحيد:**

يقسم التوحيد باعتبارين:

**الأول: اعتبار الموحد وما يجب عليه فيه،[2] وهو نوعان:**

(أ) **توحيد المعرفة والإثبات:** و هو إثبات حقيقة ذات الرب وأسمائه وصفاته وأفعاله.

وفي هذا النوع يندرج توحيد الربوبية وتوحيد الأسماء والصفات.

**من أدلته :**

قال تعالى: ﴿سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِۖ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ۝١ لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِۖ يُحْيِۦ وَيُمِيتُۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٖ قَدِيرٌ ۝٢ هُوَ ٱلْأَوَّلُ وَٱلْآخِرُ وَٱلظَّٰهِرُ وَٱلْبَاطِنُۖ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ۝٣﴾ [سورة

---

(١) البخاري (ح٣٤٣٥)، ومسلم (ح٢٨).

(٢) انظر لهذا التقسيم مدارج السالكين (٣/٤١٧)، وتيسير العزيز الحميد (ص١٧).

الحديد:١-٣] وأخر سورة الحشر: ﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ عَـٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَـٰدَةِ ۖ هُوَ ٱلرَّحْمَـٰنُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٢٢﴾﴾ [سورة الحشر:٢٢] إلى آخر السورة

(ب) **توحيد الطلب والقصد**: وهو نفسه توحيد الألوهية، وهو إفراد الله بأفعال العباد، ويأتي بيانه، ومن أدلته: ﴿قُلْ يَـٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَـٰبِ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْـًٔا ....﴾ [سورة آل عمران:٦٤] وسورة الكافرون بكمالها.

**العلاقة بين هذين النوعين:**

توحيد الطلب والقصد يتضمن توحيد المعرفة والإثبات، فلا يمكن أن يكون الإنسان موحداً لله بالقصد والطلب، إلا بعد أن يوحد الله بمعرفته، والاعتراف به، فتوحيد الطلب والقصد لا يتحقق إلا بعد تحقيق توحيد المعرفة والإثبات.

و توحيد المعرفة والإثبات يستلزم توحيد الطلب والقصد، فمن عرف أن الله خلقه، وبيده ملكوت كل شيء لزمه أن يعترف بأن الله هو المستحق أن يعبد ويقصد وحده دون من سواه، قال تعالى:

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعۡبُدُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُمۡ وَٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ٢١﴾ [سورة البقرة:٢١][١]

**ثانياً: باعتبار تعلق التوحيد بالله سبحانه،[٢] وهو ثلاثة أقسام:**

(أ) **توحيد الربوبية**: و هو اعتقاد أن الله واحد في ربوبيته، أو هو إفراد الله بأفعاله.

ومعناه: أن يعتقد الإنسان أنه لا خالق و لا رازق ولا مدبر إلا الله، فلا يستطيع أحد سواه إحداث أمر من الأمور، إلا بمشيئته.

(ب) **توحيد الأسماء والصفات**: و هو أن يوصف الله بما وصف به نفسه وبما وصفه به رسله نفياً وإثباتاً.

(ج) **توحيد الألوهية**: و هو اعتقاد أن الله هو المستحق للعبادة دون من سواه، وهذا مبني على إخلاص التأله لله تعالى، الذي هو إفراد الله بالعمل، فلا يكون في القلب أحد سواه.

---

(١) انظر مدارج السالكين (١٧٩/٢، ٤١٣/١)، القول السديد للشيخ السعدي رحمه الله (ص١٩).

(٢) انظر تيسر العزيز الحميد (ص١٧-٢٢). والقول السديد (١٨-١٩).

وهذا التوحيد هو توحيد الله بأفعال العباد، بحيث تكون أفعال العباد كلها لله تعالى، قال تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ۝٥﴾ [سورة الفاتحة:٥]

## توحيد الربوبية

هذا التوحيد فُطرت النفوس على الإقرار به، ولم يرد عن أحد إنكاره حتى المشركين قال تعالى عن المشركين: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ۚ قُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ۝٢٥﴾ [سورة لقمان:٢٥] فلم يأت أحد في يوم من الأيام إلى النبي ﷺ بعد أن قال لهم اعبدوا الله، فسأله من هو الله، حتى فرعون الذي أنكر الربوبية، قال تعالى عنه: ﴿وَجَحَدُوا۟ بِهَا وَٱسْتَيْقَنَتْهَآ أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا ۚ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُفْسِدِينَ ۝١٤﴾ [سورة النمل:١٤] أي أن فرعون كان مستيقن في نفسه بوحدانية الله ولكنه أنكر تكبراً وعلوا.(١)

و توحيد الربوبية متعلق بأفعال الرب سبحانه وتعالى، ومن أمثلة ذلك:

---

(١) انظر تفسير البغوي (١٤٧/٦).

**الخلق:** قال تعالى: ﴿ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيۡءٖۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ وَكِيلٞ ٦٢﴾ [سورة الزمر:٦٢]

و**الرزق**: قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلۡقُوَّةِ ٱلۡمَتِينُ ٥٨﴾ [سورة الذاريات:٥٨]

**والإحياء والإماتة**: قال تعالى: ﴿هُوَ يُحۡيِۦ وَيُمِيتُ وَإِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ ٥٦﴾ [سورة يونس:٥٦]

**والربوبية** مأخوذة من كلمة: «رب» ومعناها الذي يربي عباده وينشئهم من حالٍ، إلى حالِ الكمال والتمام(١) قال تعالى: ﴿لَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ فِيٓ أَحۡسَنِ تَقۡوِيمٖ ٤﴾ [سورة التين:٤]

**والرب** إذا أطلق لا يكون إلا لله تعالى، أما أطلاقه على غيره فلا بد أن يكون مقيداً، كرب الدار، ورب الناقة ونحو ذلك، وهو هنا يعنى صاحبها ومالكها، ويراد به كذلك السيد، قال تعالى في قصة يوسف عَلَيْهِ السَّلَامُ مع صاحبه في السجن: ﴿وَقَالَ لِلَّذِي ظَنَّ أَنَّهُۥ نَاجٖ

---

(١) انظر المخصص في اللغة (٥/٢٢٧)

مِّنْهُمَا ٱذْكُرْنِى عِندَ رَبِّكَ فَأَنسَىٰهُ ٱلشَّيْطَٰنُ ذِكْرَ رَبِّهِۦ فَلَبِثَ فِى ٱلسِّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ ﴿٤٢﴾﴾ [سورة يوسف:٤٢] أي سيده الملك[١]

**الشرك في الربوبية**

عرفنا فيما سبق أن الربوبية متعلقة بأفعال الرب سبحانه وتعالى، والشرك في ذلك معناه: "أن يجعل لغيره معه تدبيراً ما"[٢]

**أو هو**: تسوية غير الله بالله فيما هو من خصائص الربوبية، أو نسبة شيء منها إلى غيره، كالخلق والرزق والإيجاد والإماتة والتدبير ونحو ذلك .

قال تعالى:﴿ هَلْ مِنْ خَٰلِقٍ غَيْرُ ٱللَّهِ يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ ﴿٣﴾﴾ [سورة فاطر:٣]

و الشرك في الربوبية باعتبار إثبات خالقين متماثلين في الصفات والأفعال ممتنع، ولم يقل به أحد أبدا،[٣] وقد أنكره الله في

(١) انظر تفسير البغوي (٤/ ٢٤٣). وتهذيب اللغة للأزهري مادة (رب).

(٢) اقتضاء الصراط المستقيم (٢/٧١٠).

(٣) انظر شرح الطحاوية (١/٢٨). وشرح نونية ابن القيم لابن عيسى (١/٣٦٧).

كتابه في قوله تعالى: ﴿مَا ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ مِن وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُۥ مِنْ إِلَٰهٍ ۚ إِذًا لَّذَهَبَ كُلُّ إِلَٰهٍۭ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَا بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۚ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿٩١﴾﴾ [سورة المؤمنون:٩١]

**أقسام المشركين في باب الربوبية:**

١) من يعتقد في الموتى أنهم يملكون شيئاً من خصائص الرب سبحانه، كتفريج الهم أو جلب الولد أو الرزق، ونحو ذلك، فيعظمهم ويصرف لهم شيء من أنواع العبادة، وهذا يحصل عند عباد الأصنام، الذين نحتوها على صور الأولياء والصالحين كقوم نوح عليه السلام، قال تعالى عن قوم نوح عليه السلام: ﴿وَقَالُوا۟ لَا تَذَرُنَّ ءَالِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا ﴿٢٣﴾﴾ [سورة نوح:٢٣] ومثلهم من يبني القباب على القبور ويعظمها، كتعظيم بيت الله أو أشد، قال ﷺ: (لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد، يحذر ما صنعوا)[1] متفق عليه.

٢) من يعتقد في الكواكب وأن لها تصرف في الكون فيعبدها من دون الله، وينحت لها التماثيل التي يتوجه إليها من دون الله، وهذا ما كان عليه قوم إبراهيم عليه السلام.

---

(١) البخاري (ح٤٣٥)، ومسلم (ح ٥٣١).

٣) من يعتقد في النار أو الأشجار والأحجار، وغيرها، ودافع ذلك كله اعتقادهم في معبوداتهم أن لها تأثير في الكون في جلب نفع أو دفع ضر، ومثال ذلك المجوس عبدت النار، وبعض مشركي العرب الذي كانوا يعبدون اللات والعزى ومناة، وكلها كانت أشجار أو أحجار يعظمونها.

**والشرك في الربوبية** يناقض الفطرة التي فطر الله الناس عليها، وينقض الميثاق الذي أخذه الله على آدم وذريته، وهذا بيانها:

**الفطرة والميثاق**

**الفطرة**

**الفطرة في اللغة:** هي الخلقة.

قال تعالى على لسان ابراهيم عليه السلام :﴿وَمَا لِيَ لَآ أَعۡبُدُ ٱلَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ ٢٢﴾ [سورة يس:٢٢] أي: خلقني

كما تطلق **الفطرة** على: الاختراع والابتداء ومنه قوله تعالى: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ [سورة فاطر:١] أي: مبتدئ خلقهن[١].

وتطلق الفطرة كذلك ويراد بها سنن الأنبياء ومن ذلك قول النبي ﷺ: (خمس من الفطرة الختان، و الاستحداد...الحديث)[٢] متفق عليه

وقوله:(من الفطرة) أي من السنة التي سار عليها الأنبياء عليهم السلام.[٣]

**والفطرة في الشرع هي الإسلام**، قال تعالى:﴿ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا ۚ فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا ۚ﴾ [سورة الروم:٣٠] المراد بالفطرة الدين وهو الإسلام. وهو قول ابن عباس رضي الله عنهما وجماعة من المفسرين. وهو المعروف عند عامة السلف من أهل العلم بالتأويل.[٤]

---

(١) انظر تهذيب اللغة للأزهري مادة (فطر)، والمفردات للراغب الأصفهاني مادة (فطر) ص(٦٤٠).

(٢) البخاري (ح٥٨٨٩)، مسلم (ح٢٥٧).

(٣) انظر شرح مسلم للنووي (٤٨/٣).

(٤) انظر تفسير البغوي (٥٧٧/٣)، و الاستذكار لابن عبد البر (١٠٢/٣).

و في الحديث قالﷺ: (كل مولود يولد على الفطرة)[1] متفق عليه، أي: أن كل مولود يولد متهيئا للإسلام.[2]

فكل مولود يولد و فيه ما يقتضي قبوله للحق، من توحيد الله سبحانه ومعرفته والإيمان به، وهذا ما دلت عليه النصوص، فالقلوب مفطورة على معرفة الحق وقبوله، وبعث الله جل وعلا الرسل عليهم السلام لتقرير هذه الفطرة وتكميلها، فالرسل جاءوا بتفاصيل العبادات وتحقيق أصل التوحيد الذي هو عبادة الله جل وعلا وحده.

**موانع الفطرة**:

للفطرة مانعان، كل واحد منهما يمنع ظهور الفطرة واستجابة الإنسان لها:

**المانع الأول** : الوالدان والمجتمع الذي ينشئ فيه المولود ، وهذا ما بينه لنا النبي ﷺ في حديث: (كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه)[3] متفق عليه، فهو يولد سليمًا من كل كفر وشرك وبدعة وانحراف، فلو تُرك لقبل الحق،

---

(١) البخاري (ح١٣٥٨)، ومسلم (ح ٢٦٥٨).

(٢) انظر شرح مسلم للنووي (٢٠٨/١٦).

(٣) سبق تخريجه.

ولكن حين يكون في بيئة يهودية مثلاً، ويتربى على يدي أبوين يهوديين تنحرف فطرته فيترك الحق ويتبع الباطل.

**المانع الثاني** : الشياطين، بنوعيهم شياطين الإنس والجن، إذ صح في الحديث القدسي : (خلقت عبادي حنفاء فاجتالتهم الشياطين)[1] رواه مسلم، فقوله (حنفاء) أي: سالمين من آفات الجحد والإنكار والكفر.[2] وقوله (اجتالتهم) أي: استخفوهم فذهبوا بهم، وأزالوهم عما كانوا عليه، وجالوا معهم في الباطل.[3]

فالشيطان يوسوس للإنسان، حتى يجعله يخرج عن الفطرة التي فُطر عليها إلى الكفر والشرك والبدعة، ولكن إذا سلِمَ المسلم من هذين المانعين فإن فطرته تدله إلى قبول الحق بإذن الله.

**الميثاق**

---

(١) مسلم (ح٢٨٦٥).

(٢) انظر الاستذكار لابن عبد البر (١٠٣/٣).

(٣) شرح مسلم للنووي (١٩٧/١٧).

**الميثاق في اللغة** : هو العهد المحكم.(١)

وفي **الاصطلاح**: هو العهد الذي أخذه الله جل وعلا على عباده، وهم في أصلاب آبائهم، أنه ربهم وأنهم لا يشركوا به شيئاً.

كما قال تعالى:﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ۖ قَالُوا۟ بَلَىٰ ۛ شَهِدْنَآ ۛ أَن تَقُولُوا۟ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَـٰذَا غَـٰفِلِينَ ﴿١٧٢﴾﴾ [سورة الأعراف:١٧٢]

يخبر الله تعالى هنا عن الميثاق الذي أخذه على عباده، قبل أن يخرجهم إلى الدنيا، وذلك أن الله أخرج الناس من ظهر آدم عليه السلام، فأخرج أبناءه من ظهره، ثم من ظهر أبنائه أبناءهم، وهكذا، ثم خاطبهم خطاب من يعقل فقال سبحانه لهم: ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ﴾، قالوا ﴿ بَلَىٰ ۛ شَهِدْنَآ ﴾، فأشهدهم على أنفسهم، وأشهد عليهم الملائكة، ثم أرجعهم إلى أصلاب آبائهم، حتى أرجع أبناء أدم إلى صلبه.

ثم خرجوا إلى الدنيا وقد نسوا هذا الميثاق.

---

(١) معجم مقاييس اللغة مادة (وثق).

وفي الحديث عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (أخذ الله تبارك وتعالى الميثاق من ظهر آدم بـ (نعمان)، فأخرج من صلبه كل ذرية ذرأها، فنثرهم بين يديه كالذر، ثم كلمهم قبلا قال: ﴿ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ شَهِدْنَا ﴾.....إلى قوله تعالى: ﴿... أَفَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ الْمُبْطِلُونَ ﴿١٧٣﴾ ﴾ [سورة الأعراف:١٧٣]).[1]

وفي الصحيحين عن أنس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم: (يقول الله لأهون أهل النار عذابا يوم القيامة: يا ابن آدم! كيف وجدت مضجعك؟ فيقول: شر مضجع، فيقال له: لو كانت لك الدنيا وما فيها أكنت مفتديا بها؟ فيقول: نعم، فيقول: كذبت، قد أردت منك أهون من هذا، وأنت في صلب آدم، أن لا تشرك بي شيئا، ولا أدخلك النار، فأبيت إلا الشرك، فيؤمر به إلى النار).[2]

والفطرة إنما هي تصديق لهذا الميثاق، الذي أخذه الله على عباده قبل أن يخلقهم.

---

(١) أخرجه أحمد في مسنده رقم (٢٤٥٥)، الحاكم في المستدرك (١/ ٢٧)، وقال: (هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه. وقد احتج مسلم، بكلثوم بن جبر) ، و وافقه الذهبي، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٧/ ٢٥): (رواه احمد، ورجاله رجال الصحيح). وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة رقم (١٦٢٣).

(٢) البخاري (ح ٣٣٣٤)، مسلم (ح ٢٨٠٥).

**وذكر أهل العلم أن الله أخذ على بني آدم ثلاثة مواثيق:** (١)

**الميثاق الأول:** الذي أخذه الله عَلَيْهِمْ حِينَ أَخْرَجَهُمْ مِنْ ظَهْرِ أَبِيهِمْ آدَمَ ثم من ظهور بعضهم بعضاً، وسبق الكلام عليه.

٢- ميثاق الفطرة: وهو أنه تبارك وتعالى فطرهم شاهدين بما أخذه عليهم في الميثاق الأول، كما قال تعالى: ﴿ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا ۚ فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا ۚ ﴾ [سورة الروم:٣٠] وسبق الكلام عليها.

الميثاق الثالث: وهو ما جاءت به الرسل وأنزلت به الكتب تجديدا للميثاق الأول، وتذكيرا به، قال تعالى:﴿ رُّسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةٌۢ بَعْدَ ٱلرُّسُلِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١٦٥﴾ ﴾ [سورة النساء:١٦٥]

فالحجة قائمة على بني آدم بإرسال الرسل الذين ذكروا بذلك الميثاق، لا بالميثاق نفسه إذ ذاك فهم لا يذكرونه، فكيف يحتج سبحانه على أحد بشيء لا يذكره. وقد أيد الله رسله بالمعجزات والبراهين على صدقهم، فمن أدرك هذا الميثاق وهو باق على فطرته قبله وقام به دون تردد، ومن كان قد انحرف عن فطرته، فتلك المعجزات والبراهين مع الرسل، وما لديهم من إقناع فيها الحجة الكافية عليهم إن لم يؤمنوا.

---

(١) انظر لهذه المواثيق معارج القبول للشيخ حافظ حكمي رحمه الله (٩٢/١ - ٩٤).

وقد خص النبيون **بميثاق رابع**، وهو المذكور في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلنَّبِيِّۦنَ لَمَآ ءَاتَيْتُكُم مِّن كِتَٰبٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِۦ وَلَتَنصُرُنَّهُۥ ۚ قَالَ ءَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِى ۖ قَالُوٓا۟ أَقْرَرْنَا ۚ قَالَ فَٱشْهَدُوا۟ وَأَنَا۠ مَعَكُم مِّنَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿٨١﴾﴾ [سورة آل عمران: ٨١].

وهذا الميثاق أخذ عليهم بعد إرسالهم، وهو يتضمن ثلاثة أشياء:

**الأول**: إقامة دينه تعالى وإبلاغ رسالته.

**الثاني**: أن يمنع كل نبي مكانه، وما معه من الكتاب والحكمة من الإيمان بمن بعده ونصرته.

**الثالث**: الإيمان بمحمد ﷺ إن أدركوه، ووصية أمتهم بالإيمان به إن أدركوه.

## منهج القرآن في إثبات وجود الخالق و وحدانيّته

أثبت الله ﷻ وجوده و وحدانيّته في كتابه بأبلغ أسلوب وأوضح عبارة، وذلك من ثلاثة أوجه:

### الوجه الأول: أن الحادث لابد له من محدث

من المعلوم بالضرورة أن الحادث لا بد له من محدث، و هذه قضية ضرورية معلومة بالفطرة؛ حتى للصبيان؛ فإنَّ الصَّبيَّ لو ضربَهُ ضاربٌ، وهو غافلٌ لا يُبصره، لقال: من ضربني؟ لهذا قال تعالى:﴿ أَمْ خُلِقُوا۟ مِنْ غَيْرِ شَىْءٍ أَمْ هُمُ ٱلْخَـٰلِقُونَ ﴿٣٥﴾ ﴾ [سورة الطور:٣٥]

وهذا تقسيم حاصر، ذكره الله بصيغة الاستفهام الإنكاري؛ ليبيّن أنَّ هذه المقدمات معلومة بالضرورة، لا يمكن جحدها، يقول: ﴿ أَمْ خُلِقُوا۟ مِنْ غَيْرِ شَىْءٍ ﴾ أي: من غير خالق خلقهم، أم هم خَلَقوا أنفسهم؟ وكلا الأمرين باطلٌ؛ فتعين أن لهم خالقًا خلقهم، وهو الله سبحانه، ليسَ هُناك خالق غيره، قال تعالى:﴿ هَـٰذَا خَلْقُ ٱللَّهِ فَأَرُونِى مَاذَا خَلَقَ ٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦ ﴾ [سورة لقمان:١١]

### الوجه الثاني: انتظام أمر العالم كله وإحكامه

فالناظر في أمر العالم وإحكامه يجده يسير في نظام واحد وترتيب دقيق لا يتغير، ولا يتبدل، حتى سهل حساب الأيام، بحركة الليل والنهار، وسهل حساب الشهور و الأعوام، والفصول الأربعة، ومعرفة أوقات الزرع والحصاد، قال تعالى:﴿وَجَعَلْنَا ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ ءَايَتَيْنِ ۖ فَمَحَوْنَآ ءَايَةَ ٱلَّيْلِ وَجَعَلْنَآ ءَايَةَ ٱلنَّهَارِ مُبْصِرَةً لِّتَبْتَغُوا۟ فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ وَلِتَعْلَمُوا۟ عَدَدَ ٱلسِّنِينَ وَٱلْحِسَابَ ۚ وَكُلَّ شَىْءٍ فَصَّلْنَـٰهُ تَفْصِيلًا ﴿١٢﴾﴾ [سورة الإسراء:١٢]

وهي مع مرور السنين متسقة في نظام واحد، وبدقة متناهية، لا يوجد فيها خلل ولا تفاوت، قال تعالى: ﴿لَا ٱلشَّمْسُ يَنۢبَغِى لَهَآ أَن تُدْرِكَ ٱلْقَمَرَ وَلَا ٱلَّيْلُ سَابِقُ ٱلنَّهَارِ ۚ وَكُلٌّ فِى فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴿٤٠﴾﴾ [سورة يس:٤٠]

وهذا أوضح دليل على أن مدبر هذا الكون واحد، هو الله رب العالمين. إذ لو كان معه إله آخر لاختلفا في التصريف ولو مرة واحدة، أو كان لملك كل واحد منهما تدبير مختلف، أو لعلا بعضهم على بعض، قال تعالى:﴿مَا ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ مِن وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُۥ مِنْ إِلَـٰهٍ ۚ إِذًا لَّذَهَبَ كُلُّ إِلَـٰهٍۭ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَا بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۚ سُبْحَـٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿٩١﴾﴾ [سورة المؤمنون:٩١]

وبهذا لا بد أن يحصل أحد ثلاثة أمور:

أ – إما أن يقهر أحدهما الآخر وينفردَ بالملك دونه.

ب – وإما أن ينفردَ كُلٌّ واحد منهما عن الآخر بملكه وخلقه؛ فيحصل الانقسام.

ج – وإما أن يكونا تحت مَلِكٍ واحدٍ يتصرّفُ فيهما كيف يشاء؛ فيكون هو الإله الحق وهم عَبيدُه.

وهذا هو الواقعُ، فإنه لم يحصل في العالم انقسام ولا خلل؛ مما يَدُلُّ على أنَّ مدبره واحدٌ، لا منازع له، وأن مالكه واحد لا شريك له.

**الوجه الثالث: تسخيرُ المخلوقاتِ لأداء وظائفها.**

فليسَ هُناك مخلوق يستعصي ويمتنع عن أداء مهمته في هذا الكون، وهذا ما استدل به موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ حين سأله فرعون: ﴿قَالَ فَمَن رَّبُّكُمَا يَٰمُوسَىٰ ﴿٤٩﴾﴾ [سورة طه:٤٩] فأجاب موسى بجواب شافٍ كافٍ فقال: ﴿قَالَ رَبُّنَا ٱلَّذِيٓ أَعۡطَىٰ كُلَّ شَيۡءٍ خَلۡقَهُۥ ثُمَّ هَدَىٰ ﴿٥٠﴾﴾ [سورة طه:٥٠] قال سعيد بن جبير رَحِمَهُ اللَّهُ في هذه الآية: "أعطى كل ذي خلق ما يصلحه من خلقه، ولم يجعل للإنسان من خلق الدابة، ولا للدابة من خلق الكلب، ولا للكلب من خلق الشاة، وأعطى كل شيء ما ينبغي له من النكاح"(١)

فالذي خلق جميعَ المخلوقات، وأعطاها خلقَها الحسنَ – الذي لا تقترح العقول فوق حسنه – ﴿ٱلَّذِيٓ أَحۡسَنَ كُلَّ شَيۡءٍ خَلَقَهُۥ﴾ [سورة السجدة:٧] ثم هداها

(١) انظر تفسير ابن كثير (٢٩٨/٥)

لمصالحها، هو الرب على الحقيقة، فإنكارُهُ إنكارٌ لأعظم الأشياء وجودًا، وهو مكابرة ومُجاهرة بالكذب، فالله أعطَى الخلق كل شيء يحتاجون إليه في الدنيا، ثم هداهم إلى طريق الانتفاع به.

**و المقصود من إثبات ربوبيته سبحانه لخلقه:** هو الاستدلال به على وجوب عبادته وحده لا شريك له؛ الذي هو توحيد الألوهية، فلو أن الإنسان أقر بتوحيد الربوبية، ولم يقر بتوحيد الألوهية، أو لم يَقُمْ به على الوجه الصحيح، لم يكن مسلمًا، ولا موحدًا؛ بل يكون كافرًا جاحدًا.(١)

ولا يزيد الإنسان بإقراره بالروبية، على ما أقر به أبو جهل وأبو لهب وغيرهم من كفار قريش، الذي قال الله عنهم: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ۖ فَأَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٨٧﴾﴾ [سورة الزخرف:٨٧]، وقال تعالى: ﴿ قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ أَمَّن يَمْلِكُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَمَن يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَىِّ وَمَن يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ ۚ فَسَيَقُولُونَ ٱللَّهُ ۚ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٣١﴾﴾ [سورة يونس:٣١]

(١) انظر عقيدة التوحيد للشيخ د. صالح الفوزان (ص ٢٨- ٣١).

قال ابن القيم رحمه الله في الإقرار بالربوبية فقط : " ولو أنجى هذا التوحيد وحده، لأنجى عباد الأصنام، والشأن في توحيد الإلهية الذي هو الفارق بين المشركين والموحدين".[1]

و مع إقرارهم بذلك جاهدهم النبي ﷺ، حتى يقولوا لا إله إلا الله كما في الصحيحين عن ابن عمر رضي الله عنهما، أن رسول الله ﷺ قال: (أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله، وأن محمدا رسول الله، ويقيموا الصلاة... الحديث).[2] متفق عليه

**واستلزام توحيد الربوبية لتوحيد الالوهية** بينه الله في كتابه في سياق احتجاجه بتوحيد الربوبية على من أنكر توحيد الألوهية، قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعۡبُدُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمۡ وَٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ﴿٢١﴾ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلۡأَرۡضَ فِرَٰشًا وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءً وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخۡرَجَ بِهِۦ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ رِزۡقًا لَّكُمۡۖ فَلَا تَجۡعَلُواْ لِلَّهِ أَندَادًا وَأَنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ﴿٢٢﴾﴾ [سورة البقرة:٢١-٢٢] وقال تعالى: ﴿ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمۡۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ خَٰلِقُ كُلِّ شَىۡءٍ فَٱعۡبُدُوهُۚ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىۡءٍ وَكِيلٌ ﴿١٠٢﴾﴾ [سورة الأنعام:١٠٢][3]

---

(١) مدارج السالكين (٣٣٦/١). وانظر منه (٩٦/١).

(٢) البخاري (ح ٢٥)، مسلم ( ح٢٠).

(٣) انظر شرح الطحاوية لابن ابي العز (١/ ٣٦)، وانظر القول السديد للسعدي (ص١٩).

فمن زعم أن الإقرار بوجود الله، وأنه الخالق المتصرف في الكون، هو غاية التوحيد الذي دعت إليه الرسل عليهم السلام، كما يزعمه جماعات من المتصوفة، وأهل الكلام، فقد جَهِل حقيقة التوحيد الذي دعت إليه الرسل. وكان أبو جهل ومن معه من المشركين أعلم منه بحقيقة هذا التوحيد، لأنهم رفضوه لِمَا تضمنه من صرف العبادة لله وحده، والكفر بآلهتهم — وهو معنى توحيد الألوهية — لذلك ردوا عليه دعوته بقولهم: ﴿ أَجَعَلَ ٱلْآلِهَةَ إِلَٰهًا وَٰحِدًا ۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَىْءٌ عُجَابٌ ﴿٥﴾ ﴾ [سورة ص:٥].

## توحيد الألوهية والعبادة

**تعريفه:** هو اعتقاد أن الله هو المستحق للعبادة، دون من سواه، وإفراده بها.[1]

وهذا التوحيد هو توحيد الله بأفعال العباد، بحيث تكون أفعال العبد كلها لله تعالى، قال الله: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ۝٥﴾ [سورة الفاتحة:٥]

ويسمى توحيد الألوهية، لأن الألوهية صفة دال عليها لفظ الجلالة (الله)، أي تأله القلوب وتحبه. ويسمى بذلك باعتبار تعلقه بالله عز وجل.

ويسمى توحيد العبادة، باعتبار إضافته إلى الخلق.

ويسمى توحيد القصد والإرادة؛ لأنه مبنى على إخلاص القصد والإرادة لله تعالى.

وهذا التوحيد هو الذي من أجله: خلق الله الخلق، وأرسل الرسل، وأنزل الكتب، وجعل الجنة والنار، ويسر ما في الكون وسخره.

وبيان ذلك فيما يلي:

خلق الله الخلق من أجل التوحيد

قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ۝٥٦﴾ [سورة الذاريات:٥٦]

بين الله تعالى لنا في هذه الآية أنه خلق الخلق من أجل أن يعبدوه وحده لا شريك له. وبذلك أمرهم، قال تعالى: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا

---

(١) انظر تطهير الاعتقاد للصنعاني (ص١٣)، الدرر السنية (٢/٢٩١).

لِيَعْبُدُوٓاْ إِلَٰهًا وَٰحِدًاۖ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۚ سُبْحَٰنَهُۥ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٣١﴾﴾ [سورة التوبة:٣١]

والمكلفون مع هذا الأمر بين ممتثل، و ممتنع، فمن امتثل وأطاع فله الجنة، ومن امتنع وخالف فله النار.

فإن قيل كيف يخبر الله أنه خلق الخلق لعبادته، ثم منهم من لا يعبده؟

والجواب: أن معنى ﴿إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ إي لآمرهم بعبادتي، وأدعوهم إليها، وهو مروى عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه.[1]

فمنهم من يأتمر بما أمر الله، ومنهم من يخالف، لأن هذا متعلق بأمر الله الشرعي، المتعلق بما يحبه الله ويرضاه، وليس بأمر الله الكوني، الواجب النفاد. كما قال تعالى: ﴿وَإِذَا قَضَىٰٓ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿١١٧﴾﴾ [سورة البقرة:١١٧]

---

(١) انظر تفسير البغوي (٤/ ٢٨٨)، وزاد المسير (٤/ ١٧٣).

## أرسل الله الرسل من أجل التوحيد

قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ ﴾ [سورة النحل:٣٦]

أرسل الله الرسل من أجل أن يدعوا الناس لعبادته، وينهونهم عن عبادة ما سواه، ولم يزل الأمر كذلك منذ أن حدث الشرك في بني آدم، وكان ذلك في قوم نوح عليه السلام، وهو أول الرسل، إلى خاتمهم محمد ﷺ قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ ﴾ [سورة النحل:٣٦]

**فالحكمة إذاً من إرسال الرسل**: هي دعوة أممهم إلى عبادة الله وحدة والنهي عن عبادة ما سواه، وهذا هو دين الأنبياء والمرسلين عليهم السلام جميعاً، وإن اختلفت شرائعهم، وهو حقيقة دين الإسلام. قال ﷺ: (الأنبياء أخوة من علات، أمهاتهم شتى ودينهم واحد)[١]متفق عليه واللفظ لمسلم.

و معني: (أخوة من علات) قال العلماء: أولاد العلات هم الإخوة لأب من أمهات شتى، قال جمهور العلماء: معنى الحديث: أصل إيمانهم

---

(١) البخاري (ح ٣٤٤٢ )، مسلم (ح ٢٣٦٥).

واحد، وشرائعهم مختلفة، فإنهم متفقون في أصول التوحيد، وأما فروع الشرائع فوقع فيها الاختلاف.[1]

وبإرسال الرسل قامت الحجة على الناس، فلم يبق بعد ذلك حجة لمشرك، قال تعالى: ﴿ رُّسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةُۢ بَعۡدَ ٱلرُّسُلِۚ ﴾ [سورة النساء:١٦٥].

## أنزل الله الكتب من أجل التوحيد

أنزل الله الكتب من أجل أن يُعبد وحده لا شريك له قال تعالى: ﴿الٓرۚ كِتَٰبٌ أُحۡكِمَتۡ ءَايَٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتۡ مِن لَّدُنۡ حَكِيمٍ خَبِيرٍ ۝١ أَلَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّا ٱللَّهَۚ إِنَّنِي لَكُم مِّنۡهُ نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ ۝٢﴾ [سورة هود:١-٢] أي: أي أحكمت ثم فصلت لئلا تعبدوا إلا الله.[2] فالحكمة من إنزال الكتب هو توحيد الله وإفراده بالعبادة.

## خلق الله الجنة والنار من أجل التوحيد

جعل الله الجنة والنار من أجل عبادته وتوحيده، فالجنة جزاء عابديه وموحديه، والنار عقاب لمن ترك عبادته وأشرك معه غيره، قال

---

(١) انظر تعليق محمد فؤاد عبد الباقي على هذا الحديث في صحيح مسلم (٤/ ١٨٣٧).

(٢) انظر تفسير القرطبي (٩/ ٣).

تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَأَخۡبَتُوٓاْ إِلَىٰ رَبِّهِمۡ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَنَّةِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٢٣﴾﴾ [سورة هود:٢٣] وقال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَكَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَآ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٣٩﴾﴾ [سورة البقرة:٣٩] وقال تعالى: ﴿إِنَّهُۥ مَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدۡ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِ ٱلۡجَنَّةَ وَمَأۡوَىٰهُ ٱلنَّارُۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنۡ أَنصَارٖ ﴿٧٢﴾﴾ [سورة المائدة:٧٢] وقال ﷺ: (ما من عبد قال لا إله إلا الله ثم مات على ذلك إلا دخل الجنة)[١]متفق عليه، وقال ﷺ: (... فإن الله حرم على النار من قال: لا إله إلا الله يبتغي بذلك وجه الله).[٢] متفق عليه

## يسر الله كل ما في الكون من أجل التوحيد

أوجد الله عباده ويسر لهم هذا الكون من أجل هذا التوحيد قال تعالى: ﴿وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ جَمِيعٗا مِّنۡهُۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١٣﴾﴾ [سورة الجاثية:١٣]

وقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعۡبُدُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُمۡ وَٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ﴿٢١﴾ ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلۡأَرۡضَ فِرَٰشٗا وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءٗ

(١) البخاري (ح ٥٨٢٧)، مسلم (ح ٩٤).

(٢) البخاري (ح ٤٢٥)، مسلم (ح ٣٣).

وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجَ بِهِۦ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ رِزْقًا لَّكُمْ ۖ فَلَا تَجْعَلُوا۟ لِلَّهِ أَندَادًا وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٢٢﴾﴾ [سورة البقرة:٢١-٢٢]

**وهذا التوحيد هو الذي حصل فيه الجدال والخلاف بين الرسل وقومهم**: فما من رسول إلا وجادله قومه فيه، كما أخبر الله عنهم في كتابه. فهذا أولهم نوح عليه السلام قال الله عنه:﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦ فَقَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ إِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٥٩﴾﴾ [سورة الأعراف:٥٩] فرد عليه قومه:﴿قَالَ ٱلْمَلَأُ مِن قَوْمِهِۦٓ إِنَّا لَنَرَىٰكَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٦٠﴾﴾ [سورة الأعراف:٦٠] وهذا هو الحال مع جميع الرسل عليهم السلام، كما ذكر الله تعالى عنهم في الآيات التالية لهذه الآيات من سورة الأعراف وغيرها.

وهو ما كان مع نبينا محمد ﷺ الذي دعا أمته بما أمره الله:﴿ ۞ وَٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا۟ بِهِۦ شَيْـًٔا ۖ﴾ [سورة النساء:٣٦] فرد عليه المشركون بقولهم: ﴿ أَجَعَلَ ٱلْـَٔالِهَةَ إِلَٰهًا وَٰحِدًا ۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَىْءٌ عُجَابٌ ﴿٥﴾﴾ [سورة ص:٥].

**وهو أول واجب على المكلف** قال تعالى:﴿ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلْكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّۦنَ ﴾ [سورة البقرة:١٧٧] وقال ﷺ في حديث جبريل المعروف: (الإيمان أن تؤمن بالله

وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، وتؤمن بالقدر خيره وشره)[1]متفق عليه، فقدم الإيمان بالله على غيره، فدل على أنّ أولَ شيء يجب على المكلف معرفته هو: التوحيد قال تعالى:﴿ فَٱعۡلَمۡ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱسۡتَغۡفِرۡ لِذَنۢبِكَ..﴾ [سورة محمد:١٩]، وقال تعالى:﴿ هَٰذَا بَلَٰغٞ لِّلنَّاسِ وَلِيُنذَرُواْ بِهِۦ وَلِيَعۡلَمُوٓاْ أَنَّمَا هُوَ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞ وَلِيَذَّكَّرَ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ٥٢﴾ [سورة إبراهيم:٥٢]

قال حافظ حكمي رحمه الله:

أول واجب على العبيد ... معرفة الرحمن بالتوحيد

**وهو أول واجب في الدعوة إلى الله** قال تعالى:﴿ قُلۡ هَٰذِهِۦ سَبِيلِيٓ أَدۡعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِيۖ وَسُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ١٠٨﴾ [سورة يوسف:١٠٨]

قال ابن كثير رحمه الله: "إن هذه سبيله، أي طريقه ومسلكه وسنته، وهي الدعوة إلى شهادة أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، يدعو إلى الله بها على بَصِيرة من ذلك، ويقين وبرهان، هو وكلّ من اتبعه،

---

(١) سبق تخريجه.

يدعو إلى ما دعا إليه رسول الله ﷺ على بصيرة ويقين وبرهان شرعي وعقلي)[١]

وقال ﷺ لمعاذ رضي الله عنه عندما بعثه إلى اليمن: (ليكن أول ما تدعوهم إليه: شهادة أن لا إله إلا الله)[٢] متفق عليه وفي رواية للبخاري: (إلى أن يوحدوا الله)[٣]

**و هذا التوحيد هو الأساس الذي يبنى عليه صحة العمل وقبوله:**

فلا يقبل الله العمل إذا لم يكن قائمًا على هذا التوحيد، المقتضي إخلاص العمل لله وحده، قال تعالى:﴿أَلَا لِلَّهِ ٱلدِّينُ ٱلْخَالِصُ﴾ [سورة الزمر:٣] و في الحديث القدسي يقول الله سبحانه وتعالى: (أنا أغنى الشركاء عن الشرك، فمن عمل عملاً أشرك فيه معي غيري، تركته وشركه).[٤] رواه مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه.

---

(١) تفسير ابن كثير (٤/٤٢٢).

(٢) البخاري (ح ٤٣٤٧)، مسلم (ح١٩).

(٣) البخاري (ح ٧٣٧١).

(٤) مسلم (ح ٢٩٨٥).

فمتى خالط العمل شركًا كان حابطًا، وغير مقبول قال تعالى: ﴿وَلَوْ أَشْرَكُواْ لَحَبِطَ عَنْهُم مَّا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿٨٨﴾﴾ [سورة الأنعام:٨٨]

**وهذا التوحيد هو حقيقة العبادة:**

وذلك أن العبادة لا تكون عبادة إلا مع هذا التوحيد، كالصلاة لا تسمى صلاة إلا بالطهارة، فإذا فقدت لم يعد للصلاة معنى، فكذلك العبادة إذا فقد التوحيد لم تسمى عبادة بل تكون شركًا.

## العبادة

### تعريف العبادة.

**لغة:** هي الذل والخضوع[1]

**اصطلاحاً:** تعرّف العبادة باعتبارين:

١- **باعتبار العبد وما يقوم به:** و هي طاعة الله بامتثال ما أمر الله به على ألسنة الرسل.[2]

٢- **باعتبار ذات العبادة:** و هي اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأعمال الظاهرة و الباطنة.[3]

وبالتالي فكل ما يحبه الله ويرضاه فهو عبادة وكل ما أمر الله به فهو عبادة وكل ما أمر به الرسل عليهم السلام فهو عبادة.

**أقسام العبادة:**

١- **العبادة العامة:** هي عبودية الملك والقهر والذل، وهي عبودية أهل السموات والأرض كلهم لله عز وجل، بارهم و فاجرهم، عزيزهم و ذليلهم.

قال تعالى:﴿إِن كُلُّ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ إِلَّآ ءَاتِي ٱلرَّحۡمَٰنِ عَبۡدٗا ٩٣﴾ [سورة مريم:٩٣]

---

(١) انظر المخصص لابن سيده (٩٦/١٣). و لسان العرب مادة (عبد).

(٢) انظر مجموع الفتاوى (٢٤٦/١٨).

(٣) انظر كتاب العبودية لابن تيمية ( ص١٩).

٢- **العبادة الخاصة**: هي عبودية الطاعة والمحبة؛ بإتباع الأوامر واجتناب النواهي، قال تعالى:﴿ وَعِبَادُ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلْجَٰهِلُونَ قَالُوا۟ سَلَٰمًا ﴿٦٣﴾ ﴾ [سورة الفرقان:٦٣]

كما قد تطلق العبادة ويكون المراد منها النوعين معاً، كما في قوله تعالى: ﴿ ٱللَّهُ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ وَيَقْدِرُ لَهُۥٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿٦٢﴾ ﴾ [سورة العنكبوت:٦٢].

و سميت وظائف الشرع على المكلفين عبادات لأن: المكلفين يلتزمونها و يفعلونها خاضعين متذللين لله تعالى.

**شرطا صحة العبادة:**

للعبادة شرطان لا تصح إلا بهما:

**الإخلاص**: وهو أن يريد بطاعته التقرب إلى الله تعالى دون شيء آخر.(١)

**المتابعة**: وهي أن نعبد الله على سنة رسول الله ﷺ.

ومن الأدلة على هذين الشرطين قوله تعالى:﴿ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ۗ ﴾ [سورة هود:٧]

---

(١) المجموع للنووي (١/١٧).

قال ابن كثير رحمه الله: "قوله: ﴿لِيَبْلُوَكُمْ﴾ أي: ليختبركم ﴿أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾ ولم يقل: أكثر عملا بل : ﴿أَحْسَنُ عَمَلًا﴾. ولا يكون العمل حسنًا حتى يكون خالصا لله عز وجل، و على شريعة رسول الله ﷺ، فمتى فقد العمل واحداً من هذين الشرطين بطل وحبط"(١)

وقوله تعالى: ﴿فَمَن كَانَ يَرْجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا ﴿١١٠﴾﴾ [سورة الكهف:١١٠]

﴿عَمَلًا صَٰلِحًا﴾ العمل الصالح: هو ما كان موافقا لسنة الرسول ﷺ.

﴿وَلَا يُشْرِكْ..﴾ تضمنت النهي عن الشرك: وهذا يقتضي أن يكون العمل خالصًا لله وحده، قال ابن كثير رحمه الله: (﴿فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا﴾، ما كان موافقًا لشرع الله ﴿وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا﴾ وهو الذي يراد به وجه الله وحده لا شريك له، وهذان ركنا العمل المتقبل. لا بد أن يكون خالصًا لله، صوابًا على شريعة رسول الله ﷺ)(٢)

---

(١) تفسير ابن كثير (٣٠٨/٤)

(٢) تفسير ابن كثير (٢٠٥/٥)

و قال ﷺ: (من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد)[1] متفق عليه، أي مردود على صاحبه، قال الإمام النووي رحمه الله: "قال أهل العربية: الرد هنا بمعنى المردود، ومعناه: فهو باطل غير معتد به، وهذا الحديث قاعدة عظيمة من قواعد الإسلام، وهو من جوامع كلمه ﷺ فإنه صريح في رد كل البدع والمخترعات)[2]

فإن كان العمل صوابًا ولم يكن خالصًا كان شركًا، وإذا كان خالصًا ولم يكن صوابًا كان بدعة.

---

(١) البخاري (ح ٢٦٩٧)، مسلم ( ح ١٧١٨)

(٢) شرح مسلم للنووي (١٢/١٦).

## أصول العبادة

للعبادة ثلاثة أصول ترتكز عليها لا تقم إلا بها، ولا يصل العبد إلى ربه بدونها، وعليها مدار صلاح قلبه وفلاحه، وهي: الحب والخوف والرجاء، قال يحي بن معاذ الرازي رحمه الله: "الإيمان ثلاثة : الخوف و الرجاء و المحبة، و في جوف الخوف ترك الذنوب و فيه النجاة من النار، و في جوف الرجاء الطاعة و فيه وجوب الجنة، و في جوف المحبة احتمال المكروهات و به تجد رضا الله عز و جل"[١] قال شيخ الإسلام رحمه الله: "ما حُفِظت حدود الله ومحارمه، ووصل الواصلون إليه؛ بمثل خوفه ورجائه ومحبته، فمتى خلا القلب من هذه الثلاث؛ فسد فساداً لا يرجى صلاحه أبدًا، ومتى ضعف فيه شيء من هذه ضعف إيمانه بحسبه".[٢]

و قال ابن القيم رحمه الله: "القلب في سيره إلى الله عز و جل بمنزلة الطائر، فالمحبة رأسه والخوف والرجاء جناحاه، فمتى سلم الرأس والجناحان فالطير جيد الطيران، ومتى قطع الرأس مات الطائر، ومتى فقد الجناحان؛ فهو عرضة لكل صائد وكاسر".[٣]

---

(١) شعب الإيمان للبيهقي (١٣/٢).

(٢) الفتاوى (٢١/١٥).

(٣) مدارج السالكين (٥١٧/١).

وإليك بيانها:

**الأصل الأول : المحبة**

هذا الأصل هو أهم أصول العبادة فيجب على العبد أن يحب الله تعالى ويحب جميع ما يحبه الله تعالي من الطاعات، ويكره جميع ما يكرهه من المعاصي، وأن يحب جميع أوليائه المؤمنين، ويبغض جميع أعدائه من المنافقين والكافرين، قال تعالى:﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ ٱللَّهِ ۖ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ ۗ ﴾ [سورة البقرة:١٦٥] وقال تعالى: ﴿ قُلْ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَٰنُكُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَٰلٌ ٱقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَٰرَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَٰكِنُ تَرْضَوْنَهَآ أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَجِهَادٍ فِى سَبِيلِهِۦ فَتَرَبَّصُوا۟ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿٢٤﴾ ﴾ [سورة التوبة:٢٤] وقال ﷺ : (لا يؤمن أحدكم، حتى أكون أحب إليه من والده وولده والناس أجمعين)[(١)] متفق عليه. وقال ﷺ: (ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الإيمان: أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما، وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله، وأن يكره أن يعود في الكفر كما يكره أن يقذف في النار".[(٢)] متفق عليه.

---

(١) البخاري (ح ١٥)، مسلم (ح ٤٤).

(٢) البخاري (ح ١٦)، مسلم (ح ٤٣).

**الأصل الثاني: الخوف من الله تعالى**

ومعناه أن يستحضر العبد عقاب الله لمن عصاه، ويجعل ذلك بين عينية: ﴿قُلْ إِنِّيٓ أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ۝١٥﴾ [سورة الأنعام:١٥] و قد مدح الله جل وعلا الخائفين منه فقال:﴿**يُوفُونَ بِٱلنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُۥ مُسْتَطِيرًا** ۝٧﴾ [سورة الإنسان:٧] ووعدهم بالجنة فقال:﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ ۝٤٦﴾ [سورة الرحمن:٤٦]

بشرط أن لا يفْرط في الخوف حتى يصل إلى درجة اليأس والقنوط، فإن الله قد ذم ذلك وحرمه في قوله تعالى: ﴿**قَالَ وَمَن يَقْنَطُ مِن رَّحْمَةِ رَبِّهِۦٓ إِلَّا ٱلضَّآلُّونَ** ۝٥٦﴾ [سورة الحجر:٥٦] وقوله سبحانه:﴿**إِنَّهُۥ لَا يَاْيْـَٔسُ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْكَٰفِرُونَ** ۝٨٧﴾ [سورة يوسف:٨٧]
والقنوط من رحمة الله: هو استبعاد الفرج واليأس منه.(١)

---

(١) انظر تفسير السعدي (ص٤٣٢).

### الأصل الثالث: الرجاء

وهو أن يستحضر العبد ثواب الله ومغفرته، وينتظر رحمته قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أُوْلَٰٓئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ ٱللَّهِۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢١٨﴾﴾ [سورة البقرة:٢١٨] وقد ذم الله الذين لا يرجون الله واليوم الآخر في قوله تعالى: ﴿إِنَّهُمْ كَانُواْ لَا يَرْجُونَ حِسَابًا ﴿٢٧﴾﴾ [سورة النبأ:٢٧]

بشرط أن لا يفْرط في الرجاء؛ حتى يصل إلى درجة الأمن من مكر الله، فإن الله قد ذم ذلك وحذر منه، في قوله تعالى:﴿أَفَأَمِنُواْ مَكْرَ ٱللَّهِۚ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿٩٩﴾﴾ [سورة الأعراف:٩٩]

**والأمن من مكر الله:** هو الإقامة على المعاصي مع تمنى المغفرة.(١)

والقنوط من رحمة الله، والأمن من مكر الله، كلاهما من منقصات التوحيد، و من كبائر الذنوب فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال سئل الرسول صلى الله عليه وسلم عن الكبائر فقال: (الشرك بالله واليأس من روح الله والأمن من مكر الله).(٢)

---

(١) انظر تفسير ابن أبي حاتم (٥/ ١٥٢٥).

(٢) رواه ابن أبي حاتم في التفسير (٩٣١/٣) وقال: إسناده حسن، قال في مجمع الزوائد(١٠٤/١): (رجاله موثقون) وحسنه العراقي في تخريج الإحياء (١٧/٤).

## الجمع بين الخوف والرجاء

الخوف والرجاء من أهم العبادات القلبية التي يقوم عليها سير المسلم إلى ربه بجانب عبادة الحب، لذا كان من الواجب أن يمتلئ بها قلب المؤمن حتى يستقيم له سلوكه، قال أبو على الروذباري رحمه الله: "الخوف والرجاء كجناحي الطائر، إذا استويا استوي الطير وتم طيرانه، وإذا انتقص أحدهما وقع فيه النقص، وإذا ذهبا صار الطائر إلى حد الموت".(1)

وقد أثنى الله على من جمع بين الخوف والرجاء في كتابه فقال تعالى: ﴿ أَمَّنْ هُوَ قَٰنِتٌ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ سَاجِدًا وَقَآئِمًا يَحْذَرُ ٱلْأَخِرَةَ وَيَرْجُواْ رَحْمَةَ رَبِّهِۦ ۗ قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۗ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٩﴾ ﴾ [سورة الزمر:٩] وقال سبحانه: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُۥ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُۥٓ ۚ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا ﴿٥٧﴾ ﴾ [سورة الإسراء:٥٧] وقال تعالى: ﴿ إِنَّهُمْ كَانُواْ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا ۖ وَكَانُواْ لَنَا خَٰشِعِينَ ﴿٩٠﴾ ﴾ [سورة الأنبياء: ٩٠]

والذي عليه أكثر السلف أن الخوف والرجاء يستويان في قلب المؤمن، لا يرجح أحدهما على الآخر، وهو قول مطرف والحسن

---

(١) أخرجه البيهقي في الشعب (١٢/٢).

وأحمد وغيرهم، قال الإمام أحمد رَحِمَهُ اللهُ: "يكون خوفه ورجاؤه واحدا، فأيهما غلب صاحبه هلك".[1]

ومنهم من رجح الخوف على الرجاء في حال الصحة والعافية، وهو محكي عن الفضيل، وأبي سليمان الداراني، وبيان ذلك: أن المنبغي على المؤمن في حال الصحة والعافية، خاصة مع التقصير في العمل، أن يغلب جانب الخوف على جانب الرجاء، وليس معناه إلغاء جانب الرجاء، بل لا بد أن يكون الرجاء حاضرًا حتى لا يخرج العبد إلى درجة القنوط واليأس، ولكن يُغلِّب جانب الخوف لغلبة النفس الأمارة بالسوء، فيكون الخوف رادعًا له عن اتبعها قال تعالى: ﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى (٤٠) فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى (٤١)﴾ [سورة النازعات: ٤٠-٤١]

وأما في حال المرض ودنو الأجل، فإنه يُغلِّب جانب الرجاء، حتى يكون أدعى لحسن ظنه بربه، استجابة لقوله ﷺ: (لا يموتن أحدكم إلا وهو يحسن الظن بالله عز وجل)[2] رواه مسلم.

و لا يجوز له تغليب جانب على جانب، فإن في ذلك فساد القلب، وخلل الإيمان، فإن حياة القلب تكون بمحبة الله الموصلة إليه،

---

(١) كشاف القناع (٢/٨٠).

(٢) مسلم (ح٢٨٧٧)، وأنظر التخويف من النار لابن رجب (ص١٧)، مدار السالكين لابن القيم (١/٥١٧).

وهي الأصل، ثم يأتي الخوف والرجاء ليسوقا القلب إلى الصراط المستقيم.(١)

قال مكحول الدمشقي رحمه الله: "من عبدَ الله تعالى بالخوف فهو حروري، ومن عبدَ الله تعالى بالرجاء فهو مرجئ، ومن عبدَ الله تعالى بالمحبة فهو زنديق، ومن عبده بالحب والرجاء والخوف فهو مؤمن موحد"(٢)، قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: "ذلك أن الحب الذي ليس معه رجاء ولا خوف؛ يبعث النفس على إتباع هواها، وصاحبه إنما يحب في الحقيقة نفسه، وقد اتخذ إلهه هواه، فلهذا كان زنديقًا".(٣)

فينبغي للمسلم أن يكون في سيره إلى الله تعالى بين هذه الأحوال الثلاثة، فتارة يمده الرجاء والرغبة فيكاد أن يطير شوقًا إلى الله، وطورًا يقبضه الخوف والرهبة فيكاد أن يذوب من خشية الله تعالى، وهو مع ذلك متعلق قلبه بربه ممتلئ بحبه، فالمحبة هي المركب، والرجاء هو الحادي، والخوف هو السائق، والله هو الموصل بمنه وكرمه.

---

(١) انظر مجموع الفتاوى (١٠/٦٤)، عدة الصابرين (١٢٤).

(٢) انظر شرح نفيس لهذا الأثر في فتاوى السبكي رحمه الله (٢/٥٥٥).

(٣) جامع الرسائل (١/١١٢).

فالعبد دائب في طلب مرضاة ربه، مقبل عليه خائف من عقوبته، ملتجئ منه إليه، عائذ به منه، راغب فيما لديه.(١)

(١) انظر معارج القبول (٢/٤٣٨)

# الشـهادتــين

الشهادتان هما الركن الأول من أركان الإسلام كما هو بين في أكثر من حديث صحيح عن النبي ﷺ، من أشهرها حديث ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: ( بني الإسلام على خمس شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمد رسول الله....) متفق عليه.

والشهادتان مكونه من شقين: شهادة: (لا إله إلا الله)، وشهادة: ( محمد رسول الله).

**معنى الشهادة:**

الشهادة في اللغة: الْإِخْبَار عَمَّا شوهد وَعُلم[1]

**الشهادة** هنا هي: الاعتراف والإقرار الذي يتبعه إعلامٌ وإخبار.

يقول الموحد: (أشهد أن لا إله إلا الله) بمعنى: أخبر بأني قاطع بالوحدانية، فالقطع من فعل القلب، واللسان مخبر عن ذلك.

فالشهادة تشمل: اعتقاد القلب وإخبار اللسان.

فمن اعتقد بقلبه دون أن يتكلم بلسانه لم يُعد شاهدًا.

ومن تكلم بلسانه - كحال المنافقين - ولم يعتقد بقلبه لم يكن شاهدًا بما دلت عليه كلمة التوحيد.

---

(١) انظر تهذيب اللغة (٦/٤٧)، تحرير ألفاظ التنبيه (ص٣٤١).

فلا تعتبر الشهادة إلا إذا كانت مصحوبة بالإقرار والإذعان، وواطئ القلب عليها اللسان ؛ فإن الله قد كذب المنافقين في قولهم: ﴿قَالُواْ نَشۡهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُۥ وَٱللَّهُ يَشۡهَدُ إِنَّ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ لَكَٰذِبُونَ ١﴾ [سورة المنافقون:١] مع أنهم قالوا بألسنتهم.

وذلك أن الشهادة تتضمن كلام الشاهد وخبره وقوله، وتتضمن إعلامه وإخباره وبيانه، فيكون لها أربع مراتب.

**مراتب الشهادة:**

١- علم ومعرفة واعتقاد لصحة المشهود به وثبوته.

٢- تكلمه بذلك ونطقه به، وإن لم يُعلم به غيره، بل يتكلم به مع نفسه ويذكرها وينطق بها أو يكتبها.

٣- أن يُعلِم غيره بما شهد به ويخبره به ويبينه له.

٤- أن يُلزِمه بمضمونها ويأمره به.

أما **مرتبة العلم** فإن الشهادة بالحق تتضمنها ضرورة وإلا كان الشاهد شاهدا بما لا عِلم له به قال الله تعالى: ﴿إِلَّا مَن شَهِدَ بِٱلۡحَقِّ وَهُمۡ يَعۡلَمُونَ ٨٦﴾ [سورة الزخرف:٨٦]

وأما **مرتبة التكلم والخبر** فمن تكلم بشيء وأخبر به فقد شهد به، وإن لم ينطق بلفظ (الشهادة) قال تعالى:﴿ وَجَعَلُوا۟ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةَ ٱلَّذِينَ هُمْ عِبَـٰدُ ٱلرَّحْمَـٰنِ إِنَـٰثًا ۚ أَشَهِدُوا۟ خَلْقَهُمْ ۚ سَتُكْتَبُ شَهَـٰدَتُهُمْ وَيُسْـَٔلُونَ ﴿١٩﴾ ﴾ [سورة الزخرف:١٩] فجعل ذلك منهم شهادة وإن لم يتلفظوا بلفظ الشهادة ولم يؤدوها عند غيرهم.

وأما **مرتبة الإعلام والإخبار** فنوعان: إعلام بالقول وإعلام بالفعل، وهذا شأن كل مُعْلِم لغيره بأمر: تارة يُعلمه بقوله وتارة بفعله، ولهذا كان من جعل داره مسجداً وفتح بابها لكل من دخل إليها، وأذن بالصلاة فيها مُعلماً أنها وقف، وإن لم يتلفظ به.

ومما يدل أن الشهادة تكون بالفعل أيضاً ما في قوله تعالى:﴿ مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَن يَعْمُرُوا۟ مَسَـٰجِدَ ٱللَّهِ شَـٰهِدِينَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِم بِٱلْكُفْرِ ۚ ﴾ [سورة التوبة:١٧] فهذه شهادة منهم على أنفسهم بما يفعلون من أعمال الكفر وأقواله، فهي شهادة بكفرهم وهم شاهدون على أنفسهم بما يفعلونه.

وأما **المرتبة الرابعة وهي الأمر بذلك والإلزام به** وإن كان مجرد الشهادة لا يستلزمه، لكن الشهادة في هذا الموضع تدل عليه

وتتضمنه، فإنه سبحانه شهد به شهادة من حكم به وقضى وأمر، وألزم عباده به، كما قال تعالى:﴿ ۞ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَٰنًاۚ ﴾ [سورة الإسراء:٢٣] وغيرها من الآيات، والقرآن كله شاهد بذلك.

ووجه استلزام شهادته سبحانه لذلك: أنه إذا شهد أنه لا إله إلا هو، فقد أخبر وبين وأعلم وحكم وقضى: أن ما سواه ليس بإله، وأن إلاهية ما سواه أبطل الباطل، وإثباتها أظلم الظلم، فلا يستحق العبادة سواه، كما لا تصلح الإلهية لغيره، وذلك يستلزم الأمر باتخاذه وحده إلها والنهي عن اتخاذ غيره معه إلها[1]

---

(١) انظر مدارج السالكين (٣/٤١٨ – ٤٢٣).

## شهادة أن لا إله إلا الله

**معنى هذه الكلمة:**

أي لا معبود بحق إلا الله تعالى.

وهي مشتملة على النفي والإثبات المقتضي للحصر، وهو أبلغ من الإثبات المجرد كقولنا: الله واحد، مثلا.

و هي تدل بصدرها على نفي الإلهية عما سوى الله تعالى، وتدل بعجزها على إثبات الإلهية لله وحده.

فالنفي مستفاد من قوله "لا إله"، والإثبات مستفاد من قوله "إلا الله".

**النفي** معناه: نفي استحقاق العبادة عن كل أحد.

**والإثبات** معناه: إثبات استحقاق العبادة لله عز وجل وحده.

و النفي والإثبات هما ركنا هذه الكلمة، فمن نفى ولم يثبت لم يكن قد أتى بها على وجهها المطلوب، إذ أتى بركنٍ ولم يأتِ بالثاني، وكذلك من أثبت ولم ينف، فإنه لم يأتِ بما دلت عليه هذه الشهادة.

فلا بد أن يجتمع في حق الشاهد أنه ينفي استحقاق العبادة عن كل أحدٍ، ويثبت استحقاق العبادة لله جل وعلا وحده دون ما سواه.

وأهل المعاني يقولون: إنما بدا بالنفي لأن النفي تفريغ القلب، فإذا كان خاليا كان أقرب إلى ارتسام التوحيد فيه وإشراق نور الله تعالى عليه.(١)

وقد دل على هذين الركنين كتاب الله، ومن أعظم ذلك قوله تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ۝٥﴾ [سورة الفاتحة:٥] إي لا نعبد إلا إياك.

قال الشيخ الأمين رحمه الله: "أشار في هذه الآية الكريمة إلى تحقيق معنى لا إله إلا الله: لأن معناها مركب من أمرين: نفي وإثبات. فالنفي: خلع جميع المعبودات غير الله تعالى، في جميع أنواع العبادات، والإثبات: إفراد رب السموات والأرض وحده بجميع أنواع العبادات، على الوجه المشروع. وقد أشار إلى النفي من (لا إله إلا الله) بتقديم المعمول الذي هو ﴿ إِيَّاكَ ﴾، وقد تقرر في الأصول، في مبحث دليل الخطاب، الذي هو مفهوم المخالفة، وفي المعاني في مبحث القصر: أن تقديم المعمول من صيغ الحصر.

وأشار إلى الإثبات منها بقوله :﴿نَعْبُدُ﴾"(٢)

---

(١) انظر معنى لا إله إلا الله، للزركشي (ص٨٢)

(٢) أضواء البيان : (١ / ٤)

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ﴾ الآية [سورة البقرة:٢١] فصرح بالإثبات منها بقوله: ﴿اعْبُدُوا رَبَّكُمُ﴾ وصرح بالنفي منها في آخر الآية التالية بقوله: ﴿فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَندَادًا وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ (٢٢)﴾ [سورة البقرة:٢٢]

وعلى ذلك فمن لم يأتِ بكلمة التوحيد على وجهها الصحيح بركنيها، النفي والإثبات، لم يأتِ بالتوحيد الصحيح.

وإعراب (لا إله إلا الله): (لا) نافيه للجنس، و(إله) أسمها، وخبرها محذوف تقديره (حق)، والعرب تحذف خبر (لا) النافية للجنس إذا كان المراد من حذفه ظاهرًا واضحًا لا إشكال فيه.

ومعنى ذلك أن كل معبودٍ سوى الله جل وعلا، فإنه معبودٌ بغير الحقِّ، بل معبود بالباطل.

**معنى (إله)**: هو المعبود عن محبةٍ وتعظيم .

لأن مادة أَلَهَ في اللغة التي جاء بها القرآن معناها العبادة.[1]

فيكون (أَلَهَ) بمعنى عَبَدَ مع المحبة والتعظيم، و (الأُلُوهة) العبادة مع المحبة والتعظيم .

ف (الإله) هو المعبود مع المحبة والتعظيم .

---

(١) انظر لسان العرب (٣/ ٤٦٧)، وتاج العروس شرح القاموس (١٣/ ٣٢٠).

ويدل له من قول العرب قول رؤبة في رجزه المشهور:

لله دَرُّ الغانيات المدَّه    سبَّحْنَ وَاسْتَرْجَعْنَ من تَأَلُّهِ(١)

يعني من عبادة، وعليه قراءة ابن عباس في آية الأعراف في قوله تعالى عن فرعون وملائه :﴿وَيَذَرَكَ وَإِلْهَتَكَ﴾ بدل ﴿وَآلِهَتَكَ﴾ [الأعراف/١٢٧] يعني وعبادتك.(٢)

فإذن: معنى الإلهة و الألوهة في كلام العرب: العبادة مع المحبة والتعظيم.

**معنى (إلا ألله)**: أداة حصر، أو استثناء.

فيكون معنى الكلمة: لا معبود محبة وتعظيماً بحق إلا الله.

**وفي قول (لا إله إلا الله) خاصيتان لغويتان:**

**إحداهما**: إن جميع حروفها جوفية، ليس فيها من الحروف الشفهية للإشارة إلى الإتيان بها من خالص جوفه وهو القلب لا من الشفتين؛ لذلك عندما تقول: "لا إله إلا الله" لا يحتاج أن تحرك شفتيك.

**الثانية**: إنه ليس فيها حرف معجم، بل جميعها متجردة عن النقط، إشارة إلى التجرد عن كل معبود سوى الله تعالى.(٣)

(١) انظر لسان العرب (٢/٤٧٢)، توضيح المقاصد في شرح نونية ابن القيم لابن عيسى(١/١٣).

(٢) انظر غريب الحديث لابن قتيبة (٣/ ٧٢٨).

(٣) معنى لا إله إلا الله للزركشي (ص٧٣).

**لماذا قيل لا معبود بحق إلا الله ؟**

لأن هناك معبودات كثير عبدت من دون الله، ولكن عبادتها **بغير حق**، أما عبادة الله فهي الحق ولو قلنا لا معبود فقط لخالفنا الواقع.

**شروط شهادة أن لا إله إلا الله**(١)

(**لا إله إلا الله**) لا يكفي فيها مجرد النطق؛ بل لابد من الإتيان بحقها الذي هو: الإيمان بمعناها والعمل بمقتضاها، قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: "من اعتقد بقلبه أنه بمجرد تلفظه بالشهادة يدخل الجنة، ولا يدخل النار فهو ضال مخالف للكتاب والسنة".(٢)

ولذلك ذكر العلماء لها شروط سبعة لا تنفع قائلها ما لم يأتِ بها و هي:

**العلم واليقين والإخلاص والصدق والقبول والمحبة والانقياد.**

نظمها بعضهم بقوله:

علم يقين وإخلاص وصدق مع محبة وانقياد والقبول لها(٣)

---

(١) ينظر لهذه الشروط في شرح صحيح مسلم للنووي (٢١٩/١)، كتاب كلمة الإخلاص لابن رجب، الدرر السنية (٢٥٣/٢- ٢٥٩)، معارج القبول للحكمي (٢/ ١٠٠- ١١٠).

(٢) مختصر الفتاوى المصرية (ص٩٣).

(٣) لم أقف على قائله، ولكنه معروف في كلام العلماء، انظر مثلاً حاشية كتاب التوحيد لابن قاسم (ص٢٩).

**وتفصيلها:**

١- **العلم** بمعنى لا إله إلا الله، وضده الجهل، قال تعالى : ﴿ فَٱعْلَمْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ ﴾ [سورة محمد:١٩] وقال ﷺ: (من مات **وهو يعلم** أنه لا إله إلا الله دخل الجنة)[١] رواه مسلم

٢- **اليقين**: أن يكون قائلهما مستيقنا بما تدل عليه، فإن كان شاكّا مرتابا بما تدلّ عليه لم تنفعه. قال تعالى:﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا۟ ﴾ [سورة الحجرات:١٥]

قال ﷺ: (اشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله لا يلقى الله بهما عبد **غير شاك فيهما** إلا دخل الجنة)[٢] رواه مسلم

٣- **القبول** لما دلّت عليه هذه الكلمة من عبادة الله وحده وترك عبادة ما سواه، وضده الرد، فمن قالها ولم يقبل عبادة الله وحده كان من الذين قال الله فيهم :﴿ إِنَّهُمْ كَانُوٓا۟ إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ ﴿٣٥﴾ وَيَقُولُونَ أَئِنَّا لَتَارِكُوٓا۟ ءَالِهَتِنَا لِشَاعِرٍ مَّجْنُونٍ ﴿٣٦﴾﴾ [سورة الصافات:٣٥-٣٦]

---

(١) مسلم (ح ٢٦).

(٢) مسلم (ح ٢٧).

وقال ﷺ: ( مثل ما بعثني الله به من الهدى والعلم كمثل الغيث الكثير أصاب أرضا فكان منها نقية قبلت الماء فأنبتت الكلأ والعشب الكثير، وكانت منها أجادب أمسكت الماء فنفع الله بها الناس فشربوا وسقوا وزرعوا، وأصابت منها طائفة أخرى إنما هي قيعان لا تمسك ماء ولا تنبت كلأ، فذلك مثل من فقه في دين الله ونفعه ما بعثني الله به فعلم وعلم، ومثل من لم يرفع بذلك رأسا ولم يقبل هدى الله الذي أرسلت به)(١) متفق عليه.

٤- **الانقياد** لما دلت عليه، قال تعالى:﴿ ۞ وَمَن يُسۡلِمۡ وَجۡهَهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ وَهُوَ مُحۡسِنٞ فَقَدِ ٱسۡتَمۡسَكَ بِٱلۡعُرۡوَةِ ٱلۡوُثۡقَىٰۗ ﴾ [سورة لقمان:٢٢]

ومعنى ﴿ يُسۡلِمۡ وَجۡهَهُۥٓ ﴾ : أي ينقاد ويخضع، والعروة الوثقى هي: لا إله إلا الله.(٢)

وقال ﷺ: (افترقت اليهود على أحدى وسبعين فرقة، وافترقت النصارى على اثنتين وسبعين فرقة، وستفترق هذه الأمة على ثلاث وسبعين فرقة، كلها في النار إلا واحدة، قيل ومن هي يا رسول

---

(١) البخاري (ح ٧٩)، مسلم (ح ٢٢٨٢).

(٢) انظر تفسير السمعاني (٤/٢٣٥).

الله، قال: من كان على مثل ما أنا عليه اليوم وأصحابي)[1] أخرجه أهل السنن، وهم من انقاد لهذه الكلمة ظاهراً وباطناً، قولاً وعملاً.

٥- **الصدق** : وهو أن يقول هذه الكلمة صدقا من قلبه، قال تعالى:﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَكُونُوا۟ مَعَ ٱلصَّـٰدِقِينَ ﴿١١٩﴾ ﴾ [سورة التوبة:١١٩]

و قال ﷺ: (ما من أحد يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله **صدقاً** من قلبه إلا حرّمه الله على النار)[2] متفق عليه .

٦- **الإخلاص**: وهو تصفية العمل من جميع شوائب الشرك، بأن لا يقصد بقولها طمعا من مطامع الدنيا. قال تعالى:﴿ أَلَا لِلَّهِ ٱلدِّينُ ٱلْخَالِصُ ۚ ﴾ [سورة الزمر:٣]

قال ﷺ: (إن الله حرَّم على النار من قال لا إله إلا الله، **يبتغي بذلك وجه الله**)[3] متفق عليه.

---

(١) أخرجه ابو داود (ح ٤٥٩٦)، وابن ماجة (ح ٣٩٩١)، والترمذي (ح ٢٦٤٠) وقال حديث حسن صحيح، وصححه الحاكم و وافقه الذهبي(١/ ٤٧)، وصححه الألباني في الصحيحة (رقم ٢٠٣).

(٢) البخاري (ح ١٢٨)، مسلم (ح٣٢).

(٣) البخاري (ح ٤٤)، مسلم (ح٣٣).

٧- **المحبة** لهذه الكلمة، ولما تدل عليه، ولأهلها العاملين بها. قال تعالى :﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ ٱللَّهِ ۖ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ ۗ ﴾ [سورة البقرة:١٦٥]

فأهل (لا إله إلا الله) يحبون الله حبًا خالصًا، وأهل الشرك يشركون فيحبون مع الله غيره من المعبودات الأخرى، وهذا ينافي معنى لا إله إلا الله.

وقال ﷺ: ( ثلاثة من كن فيه وجد بهن حلاوة الإيمان: أن يكون الله ورسوله **أحب إليه مما سواهما**، وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله، وأن يكره أن يعود في الكفر بعد إذ أنقذه الله منه كما يكره أن يقذف في النار)[1] متفق عليه

**وزاد بعض العلماء شرطاً ثامناً:**

- **الموافاة عليها:** أي أن يموت وهو على الإيمان بهذه الكلمة لم يبدل ولم يغير، قال تعالى:﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ثُمَّ كَفَرُوا۟ ثُمَّ ءَامَنُوا۟ ثُمَّ كَفَرُوا۟ ثُمَّ ٱزْدَادُوا۟ كُفْرًا لَّمْ يَكُنِ ٱللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ سَبِيلًۢا ﴿١٣٧﴾ ﴾ [سورة النساء:١٣٧]

---

(١) البخاري (ح١٦)، مسلم (ح٤٣).

وقال ﷺ: ( ما من عبد قال: لا إله إلا الله، ثم مات على ذلك إلا دخل الجنة)[1] متفق عليه

(١) البخاري (ح٥٨٢٧)، مسلم (ح٩٤).

## شهادة أن محمد رسول الله ﷺ

**معناها:**

هو الاعتراف باطنًا وظاهرًا أن محمدًا عبدالله ورسوله إلى الناس كافة، والعمل بمقتضى ذلك من: طاعته فيما أمر، وتصديقه فيما أخبر، واجتناب ما نهى عنه وزجر، وأن لا يعبد الله إلا بما شرع.(1)

**أركانها:** لشهادة أن محمد رسول الله ركنان:

**الأول:** (**أنه عبد لله**) وبيانه: أنه عليه الصلاة والسلام عبد من عباد الله، وبشر كسائر البشر، ليس له من خصائص الألوهية شيء، قال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ﴾ [سورة الكهف:١١٠] وقال تعالى: ﴿أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُۥ﴾ [سورة الزمر:٣٦]، ومعنى هذا عبد لله كسائر عباده. لا يملك شيء من خصائص الألوهية، فلا يصرف له شيء من أنواع العبادة، قال تعالى لنبيه محمد ﷺ: ﴿قُلْ إِنِّي لَآ أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا رَشَدًا ﴿٢١﴾ قُلْ إِنِّي لَن يُجِيرَنِي مِنَ ٱللَّهِ أَحَدٌ وَلَنْ أَجِدَ مِن دُونِهِۦ مُلْتَحَدًا ﴿٢٢﴾﴾ [سورة الجن:٢١-٢٢]

---

(1) انظر التدمرية (ص ٢٠٦)، الأصل الثالث من رسالة الأصول الثلاثة لشيخ الإسلام محمد بن عبدالوهاب.

**والثاني**: (**أنه رسول من رسل الله**) وبيانه: أنه رسول كريم خصه الله بالوحي والرسالة، قال تعالى:﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا ﴾ [سورة الأعراف:١٥٨]، وهذا يقتضي توقيره وتعزيره ونصرته والذب عن عرضه وعن سنته ﷺ، قال تعالى:﴿ فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ ۙ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٥٧﴾ ﴾ [سورة الأعراف:١٥٧]

وقد جمع الله بين هذين الركنين في قوله تعالى: ﴿ قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ ۖ ﴾ [سورة الكهف:١١٠]

## شروط شهادة أن محمد رسول الله ﷺ

١- الاعتراف برسالة النبي ﷺ واعتقادها باطناً في القلب.

٢- النطق بذلك والاعتراف بها ظاهراً باللسان.

٣- المتابعة له، بأن يعمل بما جاء به من الحق، ويترك ما نهي عنه من الباطل.

٤- تصديقه فيما أخبر من الغيوب الماضية والمستقبلة.

٥- محبته ﷺ أشد من محبة النفس والمال والولد والناس أجمعين.

٦- تقديم قوله على قول كل أحد، والعمل بسنته. [١]

# نواقض التوحيد والشهادتين

## (نواقض الإسلام)

ذكر أهل العلم أموراً توجب لمن اقترفها الخروج من الإسلام إلى الكفر أو الشرك والعياذ بالله، تسمى نواقض الإسلام، وهي مبسوطة في كتب الفقه في باب حكم المرتد، وقد اختار منها شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله عشرة نواقض وألف فيها رسالة مستقلة مشهورة[٢] وذكر أهل العلم لسبب اختياره لهذه العشرة أسباب منها:

١- إجماع العلماء عليها.

٢- كثرة وقوعها وانتشارها في زمنه.

٣- قيل إن جميع نواقض الإسلام الأخرى ترجع إليها.

**تعريف نواقض الإسلام**

---

(١) انظر عقيدة التوحيد للعلامة صالح الفوزان (ص٥١ - ٥٣).

(٢) انظر مجموعة رسائل في التوحيد والإيمان، لشيخ الإسلام محمد بن عبدالوهاب (ص ٣٨٥).

**النقض** في اللغة: إفسادُ مَا أَبرمْتَ من عقدٍ أَو بِناءٍ،[1] ومنه قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّتِي نَقَضَتۡ غَزۡلَهَا مِنۢ بَعۡدِ قُوَّةٍ أَنكَٰثًا ﴾ [سورة النحل:٩٢]

**وفي الاصطلاح**: اعتقادات وأقوال وأعمال إذا دخلت على الإيمان تزيله وتفسده.[2]

**وهي ترجع إلى أربعة أقسام**[3]

١- **الردة بالقول**: أن يتكلم بكلمة الكفر والشرك غير مكره، سواء كان جادا أو مازحاً أو هازلا، فإذا تكلم بالكفر فإنه يحكم عليه بالردة إلا إذا كان مكرهاً قال تعالى:﴿ يَحۡلِفُونَ بِٱللَّهِ مَا قَالُواْ وَلَقَدۡ قَالُواْ كَلِمَةَ ٱلۡكُفۡرِ وَكَفَرُواْ بَعۡدَ إِسۡلَٰمِهِمۡ وَهَمُّواْ

---

(١) تهذيب اللغة مادة (نقض).

(٢) انظر نواقض الإيمان القولية والعملية، تأليف: د. عبد العزيز ال عبد اللطيف (ص٤٩).

(٣) كما هو مشهور في كلام الفقهاء انظر مثلاً المحلى لابن حزم (٤٣٧/١٣)، ومجموع الفتاوى لابن تيمية (٢٠/ ٨٦ – ١٢/ ٣٣٥)، و منار السبيل في شرح الدليل ( ص١٠٣٧) تحقيق الفاريابي، وانظر نواقض الإيمان القولية والعملية ( ص٣٦).

﴿بِمَا لَمْ يَنَالُوا﴾ [سورة التوبة:٧٤] وهو مثل :سبِّ الله تعالى، أو رسوله ﷺ، أو ملائكته، أو أحد من رسله. أو ادّعاء علم الغيب.

أما من تلفظ بالكفر مكرهاً فلا يكفر قال تعالى:﴿ مَن كَفَرَ بِٱللَّهِ مِنۢ بَعۡدِ إِيمَٰنِهِۦٓ إِلَّا مَنۡ أُكۡرِهَ وَقَلۡبُهُۥ مُطۡمَئِنُّۢ بِٱلۡإِيمَٰنِ وَلَٰكِن مَّن شَرَحَ بِٱلۡكُفۡرِ صَدۡرٗا فَعَلَيۡهِمۡ غَضَبٞ مِّنَ ٱللَّهِ وَلَهُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٞ ١٠٦﴾ [سورة النحل:١٠٦]

٢- **الردة بالفعل**: كالسجود للصنم والشجر، والحجر والقبور، والذبح لها. وإلقاء المصحف في المواطن القذرة، وعمل السحر، وتعلمه وتعليمه، وغيرها.

ومنها **الردة بالترك** كمن ترك الصلاة متعمدًا؛ لقول النبي ﷺ: (إن بين الرجل وبين الشرك و الكفر ترك الصلاة)[١] رواه مسلم، وغيره من الأدلة على كفر تارك الصلاة.

٣- **الردة بالاعتقاد**: أن يعتقد بقلبه شيء يناقض الإسلام. كاعتقاد الشريك لله، أو أن الزنا أو الخمر أو الربا حلال، أو أن الخبز حرام، أو أن الصلاة غير واجبة، ونحو ذلك مما أُجمع على حله،

---

(١) مسلم (ح٨٢)

أو حرمته أو وجوبه، إجماعًا قطعيًّا، وهو يخالف ذلك، ومثله لا يجهله.

٤- **الردة بالشك:** والشك هو التردد: فمن شكَّ في تحريم الشرك، أو تحريم الزنا أو الخمر، أو في حل الخبز، أو شك في رسالة النبي ﷺ أو في صِدْقه، أو رسالة أحد من الأنبياء، ، أو في صحة دين الإسلام، أو في صلاحيته لهذا الزمان، فقد كفر.

## وأحكامها التي تترتب عليها بعد ثبوتها خمسة هي:

١- استتابة المرتد، فإن تاب ورجعَ إلى الإسلام في خلال ثلاثة أيام؛ قبل منه ذلك وترك، لما ورد عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه: "أنه قدم على عمر رجل من قبل أبي موسى، فقال له عمر: هل من مغربة خبر؟ قال: نعم. رجل كفر بعد إسلامه، فقال: ما فعلتم به؟ قال: قدمناه، فضربنا عنقه، قال عمر: فهل حبستموه ثلاثًا فأطعمتموه كل يوم رغيفًا واستتبتموه لعله يتوب، أو يراجع أمر الله؟ اللهم إني لم أحضر، ولم آمر، ولم أرض إذ بلغني"[1]

---

(١) الموطأ لإمام مالك (٣/٧٣٧).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: "فإن الذي عليه جماهير أهل العلم أن المرتد يستتاب، ومذهب مالك وأحمد: أنه يستتاب، ويؤجل بعد الاستتابة ثلاثة أيام".[١]

٢- إذا أبى أن يتوبَ؛ وجب قتله؛ لقوله ﷺ: (من بدَّلَ دينه فاقتلوه)[٢] رواه البخاري، وهو قول عامة الفقهاء.[٣]

٣- يُمنع من التصرف في ماله في مدة استتابته، فإن أسلم فهو له؛ وإلا صار فيئًا لبيت المال، من حين قتله، أو موته على الردة، لأنه لا وارث له من المسلمين ولا غيرهم.[٤]

٤- انقطاع التوارث بينه وبين أقاربه؛ فلا يرثهم ولا يرثونه، لاختلاف الدين بينهما.[٥]

٥- إذا ماتَ أو قُتلَ على ردته فإنه لا يُغسَّلُ ولا يُصلَّى عليه ولا يُدفنُ في مقابر المسلمين، وإنما يُدفَنُ في مقابر الكفّار، أو يُوارى

(١) الصارم المسلول ( ص٣٢١).

(٢) البخاري (ح٦٩٢٢).

(٣) انظر المغني لابن قدامة (٩/٦).

(٤) انظر كشاف القناع (٦/ ١٨٢).

(٥) المرجع السابق.

في التراب في أي مكان غير مقابر المسلمين، لأنه مات على غير الإسلام.

**وهذه النواقص هي:**

١- الشرك في عبادة الله قال تعالى:﴿ **إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ** ﴾ [سورة النساء:٤٨]

وقال تعالى:﴿ **إِنَّهُۥ مَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ وَمَأْوَىٰهُ ٱلنَّارُ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ﴿٧٢﴾** ﴾ [سورة المائدة:٧٢]

٢- من جعل بينه وبين الله وسائط يدعوهم ويسألهم الشفاعة ويتوكل عليهم كفر إجماعاً.

٣- من لم يُكفّر المشركين أو شك في كفرهم أو صحح مذهبهم فقد كفر.

٤- من اعتقد أن غير هدي النبي ﷺ أكمل من هديه، وأن حكم غيره أحسن من حكمه، كالذي يفضل حكم الطواغيت على حكمه ﷺ.

٥- من أبغض شيئاً مما جاء به الرسول ﷺ ولو عمل به كفر.

٦- من استهزأ بشيء من دين الرسول ﷺ أو ثوابه أو عقابه كفر، والدليل قوله تعالى :﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِاللَّهِ وَءَايَٰتِهِۦ وَرَسُولِهِۦ كُنتُمْ تَسْتَهْزِءُونَ ﴿٦٥﴾ لَا تَعْتَذِرُوا۟ قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ إِن نَّعْفُ عَن طَآئِفَةٍ مِّنكُمْ نُعَذِّبْ طَآئِفَةًۢ بِأَنَّهُمْ كَانُوا۟ مُجْرِمِينَ ﴿٦٦﴾﴾ [سورة التوبة:٦٥-٦٦]

٧- السحر ومنه الصرف والعطف فمن فعله أو رضي به كفر، والدليل قوله تعالى: ﴿وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَآ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ﴾ [سورة البقرة:١٠٢]

٨- مظاهرة المشركين ومعاونتهم على المسلمين، والدليل قوله تعالى:﴿وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُۥ مِنْهُمْ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥١﴾﴾ [سورة المائدة:٥١]

٩- من اعتقد أن بعض الناس يسعه الخروج عن شريعة محمد ﷺ كما وسع الخضر الخروج عن شريعة موسى عليه السلام فهو كافر .

١٠- الإعراض عن دين الله تعالى لا يتعلمه ولا يعمل به، والدليل قوله تعالى:﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِۦ ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهَآ إِنَّا مِنَ ٱلْمُجْرِمِينَ مُنتَقِمُونَ ﴿٢٢﴾﴾ [سورة السجدة:٢٢]

# عقيدة أهل السنة والجماعة في الأسماء والصفات

عقيدة أهل السنة في الأسماء والصفات هي: الإيمان بأسماء الله وصفاته التي جاءت في الكتاب والسنة، نفياً وإثباتاً من غير تحريف و لا تعطيل، ومن غير تكييف ولا تمثيل.

فنصف الله بما وصف به نفسه أو وصفه به رسولﷺ، وفي المقابل لا يوصف بما لم يصف به نفسه أو يصفه به رسولهﷺ.

كما ننفي عنه ما نفاه عن نفسه ونفاه عنه رسولهﷺ، من كل نقص وعيب، وهذا هو منهج السلف، وعليه إجماعهم.(١)

وذلك لأن أسماء الله وصفاته من الأمور الغيبية التي لا يدرك حقيقتها العقل، فيجب الإيمان بها كما جاءت في النصوص دون الرجوع إلى غيرها، إذ الأسماء والصفات مبنية على التوقيف.(٢)

فلا يوصف الله إلا بما وصف به نفسه أو وصفه به رسولهﷺ، قال تعالى فيما حرم على عباده:﴿ قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ

---

(١) كما قرره شيخ الإسلام ابن تيمية في العقيد الواسطية، وفي التدمرية (ص٧) وغيرها.

(٢) انظر القواعد المثلى في أسماء الله وصفاته الحسنى للشيخ ابن عثيمين رحمه الله (ص١٣، ٢٨).

ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَٱلْإِثْمَ وَٱلْبَغْىَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَأَن تُشْرِكُوا۟ بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ سُلْطَٰنًا وَأَن تَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٣﴾﴾ [سورة الأعراف:٣٣]

قال الإمام احمد رحمه الله: "لا يوصف الله إلا بما وصف به نفسه أو وصفه به رسوله ﷺ؛ لا يتجاوز القرآن والحديث"(١)

وقال الإمام ابن عبد البر رحمه الله: "أهل السنة والجماعة مجتمعون على الإقرار بالصفات الواردة كلها في القرآن والسنة والإيمان بها وحملها على الحقيقة لا على المجاز، إلا أنهم لا يكيفون شيئًا من ذلك"(٢)

**ركنا توحيد الأسماء والصفات:**

يقوم توحيد الأسماء والصفات عند أهل السنة على ركنين:

١) **الإثبات:** وهو إثبات ما أثبته الله ورسوله؛ وهو إثبات ما أثبته الله ورسوله؛ إثباتًا بلا تكييف ولا تمثيل.

٢) **النفي المتضمن إثبات كمال الضد:** وهو نفي ما نفاه الله عن نفسه، ونفاه عن رسوله ﷺ، مع اعتقاد ثبوت كمال ضده؛

---

(١) انظر المسائل والرسائل المروية عن الإمام أحمد في العقيدة ( ١/ ٢٧٧).

(٢) التمهيد لابن عبد البر (١٤٥/٧)، وانظر الفتاوى لابن تيمية (٨٧/٥).

تنزيهًا لله تعالى بلا تحريف أو تعطيل، كما قال تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١١﴾﴾ [سورة الشورى:١١]

﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾: نفي يتضمن إثبات عموم كمال سبحانه.

﴿وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١١﴾﴾: إثبات لصفة السمع والبصر على ما يليق بجلاله سبحانه.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: "إن الله سبحانه موصوف بالإثبات والنفي؛ فالإثبات كإخبار أنه بكل شيء عليم، وعلى كل شيء قدير، وأنه سميع بصير ونحو ذلك، والنفي كقوله: ﴿لَا تَأْخُذُهُۥ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ﴾ [سورة البقرة:٢٥٥]".(١)

ومن القواعد المقررة والمؤيدة بالكتاب والسنة: (كل نفي في صفات الله تعالى في الكتاب والسنة إنما هو لثبوت كمال ضده)(٢)

---

(١) التدمرية (ص٥٧).

(٢) انظر شرح الطحاوية (٦٨/١)، والقواعد المثلي للشيخ ابن عثيمين رحمه الله (ص٢٣).

فنفي السنة والنوم عن الله كما في آية الكرسي؛ يدل على أمرين:

نفي السنة والنوم عن الله، و إثبات كمال الحياة والقيومية له سبحانه.

ونفي الموت عن الله في قوله تعالى: ﴿ وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱلْحَيِّ ٱلَّذِى لَا يَمُوتُ ﴾ [سورة الفرقان:٥٨] تضمن: نفي الموت، وإثبات كمال الحياة لله سبحانه.

**طريقة القرآن والسنة في النفي والإثبات:** أنها تأتي بالإثبات للصفات مفصلاً، والنفي مجملاً.(١)

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: "والله سبحانه وتعالى بعث رسله بإثبات مفصل، ونفى مجمل؛ فأثبتوا له الصفات على وجه التفصيل، ونفوا عنه ما لا يصلح له من التشبيه والتمثيل".(٢)

والنفي المجمل مثل قوله تعالى: ﴿هَلْ تَعْلَمُ لَهُۥ سَمِيًّا ﴿٦٥﴾﴾ [سورة مريم:٦٥]

وقوله تعالى: ﴿ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ﴿٤﴾﴾ [سورة الإخلاص:٤]

---

(١) انظر شرح الطحاوية (٦٩/١).

(٢) التدمرية (ص٨).

والإثبات المفصل مثل قوله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١١﴾﴾ [سورة الشورى:١١]

وقول تعالى: ﴿وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكۡلِيمٗا ﴿١٦٤﴾﴾ [سورة النساء:١٦٤]

**أنواع الصفات الثابتة لله**

الصفات الثابتة لله تعالى نوعان: ذاتية وفعلية[1]

وبيانها على ما يأتي:

**صفات ذاتية:** هي التي لا تنفك عنه بحال، فهي من الصفات التي هي من لوازم ذاته. وهي نوعان:

**معنوية:** كالحياة والعلم والقدرة...ونحوها، وسميت معنوية لأنها معاني تقوم به سبحانه.

**خبرية:** كاليدين والوجه والعينين.. ونحوها، وسميت خبرية لأنها لا تثبت إلا بالخبر فقط.

---

(١) انظر لتفصيلها: مجموع فتاوى شيخ الإسلام (٥/٤١١ -٤١٢)، لوامع الأنوار البهية (١/ ١٢٣)، الصفات الإلهية لمحمد أمان (ص٢٠٣ -٢٠٤).

**صفات فعلية**: وهي الصفات المتعلقة بمشيئته سبحانه، سميت بذلك لأنها من فعله سبحانه، وهي نوعان:

**صفات لها سبب معلوم**: كالرضا والغضب، فإذا وجدت أسبابها حصلت.

**وصفات ليس لها سبب معلوم**: كالنزول إلى السماء الدنيا.

وهناك من الصفات ما هو صفة ذاتية وفعليه، كالكلام: فهي ذاتية باعتبار تعلقها بالله، فهو لم يزل و لا يزال متكلماً، وفعلية باعتبار آحادها فالله يتكلم متى شاء بما شاء.

كما أن العقل لا مدخل له في إثبات الأسماء والصفات؛ لأن إثبات الأسماء والصفات أو نفيها مبنى على السمع، و لا يمكن أن يُدرك العقل ما يجب لله أو يمتنع إلا على سبيل الإجمال، لا على سبيل التفصيل، فالعقل يثبت أن الرب لابد أن يكون كامل الصفات، و لا بد أن يكون حي و له قدره و يسمع ويرى، لكن لا يدرك تفاصيل ذلك.[١]

---

(١) انظر القواعد المثلى في أسماء الله وصفاته الحسنى للشيخ ابن عثيمين رحمه الله (ص١٣).

لذلك قال تعالى عن إبراهيم عليه السلام في بيان استنكاره على أبيه عبادته الأصنام بأنها لا تسمع و لا تبصر: ﴿إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَٰٓأَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِى عَنكَ شَيْـًٔا ﴿٤٢﴾﴾ [سورة مريم:٤٢]

## نواقض الإيمان بالأسماء والصفات

للإيمان بأسماء الله وصفاته أربعة نواقض.

**الأول**: **التحريف**: وهو في **اللغة**: التغيير والإمالة[1]

**واصطلاحًا**: هو تغيير ألفاظ الأسماء والصفات أو معانيها.[2]

وقد ذمه الله تعالى في القرآن، فقال عن اليهود:﴿مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ﴾ [سورة النساء:٤٦]

أي يغيرونه ويفسرونه بغير مراد الله.[3]

**وهو نوعان**:

**النوع الأول**: تحريف اللفظ: وهو العدول به عن جهته إلى غيرها؛ إما بزيادة كلمة أو حرف أو نقصانه، أو تغيير حركة؛ كقول أهل الضلال في قوله تعالى:﴿وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا﴾ [سورة النساء:١٦٤] بنصب لفظ الجلالة، وذلك لنفي صفة الكلام عن الله

(١) انظر لسان العرب مادة (حرف).

(٢) انظر التنبيهات السنية شرح العقيدة الواسطية (ص٢٢).

(٣) انظر تفسير ابن كثير (٢/ ٣٢٣). دار طيبة.

سبحانه وجعل الكلام لموسى عَلَيْهِ السَّلَامُ، فغيروا الحركة الإعرابية من الرفع إلى النصب.

و يروى أن جهمياً طلب من أبي عمر بن العلاء أحد القراء يقرأ: ﴿وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكۡلِيمٗا﴾ بنصب لفظ الجلالة، فقال له: هبني فعلت ذلك فما تصنع بقوله تعالى: ﴿وَلَمَّا جَآءَ مُوسَىٰ لِمِيقَٰتِنَا وَكَلَّمَهُۥ رَبُّهُۥ﴾ [سورة الأعراف:١٤٣] فبهت الجهمي[١]

**النوع الثاني**: **تحريف المعنى** وهو: إعطاء اللفظ معنى لفظ آخر بقدر مشترك بينهما، كقول المبتدعة: إن معنى الرحمة: إرادة الإنعام، وإن معنى الغضب إرادة الانتقام.

**الثاني التعطيل**: لغة: الإخلاء، يقال: عطله، أي: أخلاه فهو مأخوذ من العطل، الذي هو الخلو والفراغ والترك، ومنه قوله تعالى:﴿وَبِئۡرٖ مُّعَطَّلَةٖ﴾ [سورة الحج:٤٥] أي: أهملها أهلها، وتركوا ورودها.[٢]

---

(١) التنبيهات السنية (ص٢٢).

(٢) انظر لسان العرب مادة (عطل).

واصطلاحاً: نفي الصفات الإلهية، وإنكار قيامها بذاته تعالى، ونفي ما دلت عليه من صفات الكمال.[1]

**والفرق بين التحريف والتعطيل**: أن التعطيل نفي للمعنى الحق الذي دل عليه الكتاب والسنة.

وأما التحريف: فهو تفسير النصوص بالمعاني الباطلة التي لا تدل عليها، والمراد به هنا نفي الصفات عن الله سبحانه وتعالى.

فكل محرف معطل وليس كل معطل محرفًا.

ويمكن تقسيم التعطيل إلى أربعة أقسام:

١) إنكار الأسماء والصفات كمذهب جهم.

٢) إنكار الصفات وإثبات الأسماء كمذهب المعتزلة.

٣) إثبات الأسماء وبعض الصفات كمذهب الكلابية والأشاعرة.[2]

---

(١) انظر بدائع الفوائد (١٦٩/١).

(٢) اشار إلى هذا التقسيم ابن تيمية في التدمرية.

**الثالث التكييف:** و هو تعيين كيفية الصفة، يقال : كيّف الشيء إذا جعل له كيفية معلومة.

و تكييف صفات الله هو: تعيين كيفيتها والهيئة التي تكون عليها.(١)

وهذا لا يمكن للبشر لأنها مما استأثر الله تعالى بعلمه فلا سبيل إلى الوصول إليه، لأن الصفة تابعة للذات، فكما أن ذات الله لا يمكن للبشر معرفة كيفيتها، فكذلك صفته سبحانه لا تعلم كيفيتها.(٢)

لهذا لما سئل الإمام مالك رحمه الله فقيل له :﴿ ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ﴾ [سورة طه:٥] كيف استوي؟ فقال : "الاستواء معلوم، والكيف غير معقول، والإيمان به واجب، والسؤال عنه بدعة".(٣) وقوله معلوم: أي في لغة العرب، وقوله: والكيف غير معقول: لأنه لا يعلم كنهه وكيفيته إلا هو سبحانه.

---

(١) انظر شرح العقيدة الواسطية لمحمد خليل هراس رحمه الله (ص١٩).

(٢) انظر التدمرية (ص٤٣).

(٣) رواه اللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة، كما روى نحوا منه عن ربيعة الرأي وعن أم سلمة زوج النبي ﷺ ورضي الله عنها انظر (٤٤١/٣)، و كذلك البيهقي في كتابه الأسماء والصفات (ص ٤٠٨ – ٤١٠). وجوّد إسناده ابن حجر في فتح الباري (١٣/ ٤٠٧).

وهذا يقال في سائر الصفات.

**تنبيه:** ليس المراد من قوله: (من غير تكييف) أنهم ينفون الكيف مطلقا؛ فإن كل شيء لا بد أن يكون على كيفية ما، ولكن المراد أنهم ينفون علمهم بالكيف؛ إذ لا يعلم كيفية ذاته وصفاته إلا هو سبحانه.

**الرابع: التمثيل:** هو اثبات مثيل للشيء.[1]

**واصطلاحًا:** هو إثبات مثيل لله عز وجل في ذاته أو صفاته.

وهو أن يقال: صفات الله مثل صفات المخلوقين، كأن يقال يد الله كأيدينا وسمعه كسمعنا، تعالى الله عن ذلك.

وأول من قال بإثبات مثل لله في صفاته كما ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله هو: هشام بن الحكم، وتنسب له فرقة تسمى الهشامية.[2]

---

(١) انظر اللسان مادة (مثل).

(٢) انظر مجموع الفتاوى (١٣/ ١٥٤).

وقد نفى الله التمثيل عن نفسه فقال تعالى:﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [سورة الشورى:١١] فلا يقال في صفاته إنها مثل صفاتنا، كما لا يقال: إن ذات الله مثل ذواتنا.

**والتمثيل على قسمين:**

١- تمثيل المخلوق بالخالق، كتمثيل النصارى عيسى بالله، وكتمثيل المشركين أصنامهم بالله، وهذا النوع هو الذي أرسلت الرسل وأنزلت الكتب للنهي عنه.

٢- تمثيل الخالق بالمخلوق، كقول المشبهة لله يد كأيدينا، وسمع كأسماعنا، كاعتقاد الهشامية، ونحوهم من المشبهة الذين شبهوا الله بخلقه تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا.

**العلاقة بين التمثيل والتعطيل:**

كل ممثل معطل وكل معطل ممثل.

فالمعطل بنى تعطيله على أن صفات الله كصفات المخلوق، فأراد بزعمه الفاسد تنزيه الله عن ذلك فوقع في التعطيل، فمثّل أولاً وعطل ثانياً، وشبّه ثالثاً بالمعدومات أو الناقصات، تعالى الله عن ذلك.

والممثل عطل الله عن الصفة التي تليق به، ووصفه بصفات المخلوقين، فعطل أولاً ومثّل ثانيًا.

وقد نقض الله هذه الأربع في قوله تعالى: :﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [سورة الشورى:١١]

ففي قوله:﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾ ردٌ على أهل التمثيل والتكييف.

وفي قوله: ﴿وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ ردٌ على أهل التعطيل والتحريف.

قال ابن تيمية رحمه الله: "و قد علم بالكتاب، والسنة، والإجماع ما يعلم بالعقل أيضاً أن الله تعالى ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾ لا في ذاته، ولا في صفاته، ولا في أفعاله، فلا يجوز أن يوصف بشيء من خصائص المخلوقين؛ لأنه متصف بغاية الكمال منزه عن جميع النقائص".(١)

(١) مجموع الفتاوى (٦/٣٣٩).

وكما أنه سبحانه ليس كمثله شيء في ذاته فكذلك ليس كمثله شيء في صفاته، فصفاته كذاته.[1]

**تنبيه:** نفي التمثيل في هذا الباب أولى من نفي التشبيه، وذلك لثلاثة أمور:

١) أن نفي التمثيل هو الذي ورد به الشرع -كما سبق-

٢) أن التشبيه عند بعض الناس يعنى إثبات الصفات، فإذا قلنا: (من غير تشبيه) قد يُفهم منه من غير إثبات الصفات، وهذا معنى فاسد، فلهذا كان العدول عنه أولى.

٣) أن نفي التشبيه على الإطلاق غير صحيح، لأن التشبيه معناه المماثلة من بعض الوجوه، بخلاف التمثيل فمعناه التشابه من كل الوجوه، لأن ما من شيئين من الأعيان أو الصفات إلا وبينهما اشتراك، من بعض الوجوه، والاشتراك نوع تشابه، فلو نفيت التشبيه مطلقاً، لكنت نفيت كل ما يشترك فيه الخالق والمخلوق.

---

(١) انظر التدمرية (ص٤٣).

مثال ذلك: الخالق والمخلوق يشتركان في الوجود، فالخالق موجود والمخلوق موجود، وهذا نوع اشتراك ونوع تشابه، وإن كان بين وجود الخالق والمخلوق فرق.

وكذلك السمع، فالخالق له سمع، والمخلوق له سمع، لكن بينهما فرق، لكن أصل وجود السمع مشترك.

فإذا قلنا: (من غير تشبيه)، ونفينا مطلق التشبيه، صار معناه نفي التشابه من كل وجه، و في هذا إشكال، لأنا إذا قلنا لا شبيه له فإن معناه نفي كل شبه بينه وبين خلقه ولو في بعض الوجوه، وهذا غير صحيح.[1]

(١) انظر مجموع الفتاوى (٣/٩٩- ٣/ ٢٦٦).

## إثبات الأسماء والصفات وما دلت عليه من معنى وآثرها على العبد

أهل السنة في باب إثبات الأسماء والصفات يثبتون الأسماء والصفات، وما دلت عليه من المعاني، وما يتعلق بها من آثار على العبد.

مثال ذلك: نؤمن بأن اسمه سبحانه (عليم)، وأنه متصف بصفة(العلم)، وأنه (لا تخفى عليه خافية)، وهذا يجعلنا نراقب الله في السر والعلن.

وأيضاً: نؤمن بأن من أسماء الله(السميع)، وأنه متصف بصفة (السمع)، وأن سمعه قد أحاط بكل شيء، وهذا يجعلنا لا ننطق و لا نتكلم إلا بخير، لعلمنا واعتقادنا أن الله يسمعنا، وكذلك ندعو الله بإخلاص وصدق إذا استشعرنا أنه يسمعنا ونحن ندعوه.

وقس على ذلك بقية الصفات، وهذا يوضح أهمية الإيمان بالأسماء والصفات وأثر ذلك على العباد.

## الجمع في أثبات الأسماء والصفات بين النفي والإثبات

الله سبحانه وتعالى موصوف بالإثبات والنفي، إثبات الكمالات ونعوت الجلال، وإثبات الأسماء الحسنى، ونفي المعائب والنقائص والآفات.

قال شيخ الإسلام رحمه الله: "معاني التنزيه ترجع إلى هذين الأصلين، إثبات الكمال ونفي التشبيه والمثال"(١)

وقد دل على ذلك آيات من كتاب الله منها قوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١١﴾﴾ [سورة الشورى:١١] فقوله: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾ نفي، وقوله: ﴿وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ إثبات.

وكذلك قوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ ۚ لَا تَأْخُذُهُۥ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ﴾ [سورة البقرة:٢٥٥]

فقوله: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ ۚ﴾ إثبات، وقوله: ﴿لَا تَأْخُذُهُۥ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ﴾ نفي.

---

(١) مجموع الفتاوى (١٨/ ٢٥٠).

**تنبيه**: النفي ليس مقصوداً لذاته وإنما هو مقصود لغيره، إذ النفي المحض ليس بمدح و لا ثناء، بل هو عدم محض، ولا مدح في ذلك، **فكل نفي عن الله يجب أن يتضمن إثبات كمال ضده** ومثال ذلك: نفي النوم عن الله فإنه يتضمن كمال الحياة و القيومية لله سبحانه.[1]

(١) انظر التدمرية (ص ٧٥)، و العرش لأمام الذهبي رحمه الله (١/١٨٧). وشرح الواسطية للشيخ ابن عثيمين رحمه الله (١/ ١٤٦).

## النفي المجمل، والإثبات المفصل في باب الأسماء والصفات

النفي في باب الصفات في الغالب يأتي مجملاً، وهو نفي كل نقص وعيب عن الله عز وجل.

والإثبات يأتي في الغالب مفصلاً، وهذا أكمل في الثناء والمدح.

فإنك لا تمدح أحداً بالنفي فقط، فتقول له أنت لست ضعيفًا، وأنت لست فقيرًا، وأنت لست عاجزًا، فتفصل في نفي النقائص عنه، وإن كانت كل هذه الصفات ليست فيه، بل تقول له لا يوجد بك نقص و لا اعرف فيك عيب، ونحو هذا.

لكن قد تمدحه بقولك، أنت كريم، أنت قوي، أنت شجاع، بالتفصيل في جانب الثناء.

فتفصل في الإثبات وتجمل في النفي، ولله المثل الأعلى. (١)

وهذا هو منهج القرآن يفصل في الإثبات، ويجمل في النفي غالباً.

---

(١) انظر شرح الطحاوية لابن أبي العز(١/ ٧٠). الأرنؤوط

فالإثبات مثل قوله تعالى:﴿الرَّحْمَٰنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَىٰ ﴿٥﴾﴾ [سورة طه:٥] وقوله تعالى:﴿ وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ ۚ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٤﴾﴾ [سورة الحديد:٤]

النفي جاء في القرآن مجملاً وهو الغالب وجاء مفصلاً وهو الأقل.

مثال النفي المجمل: قوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ وقوله: ﴿هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا ﴿٦٥﴾﴾ [سورة مريم:٦٥].

ومثال النفي المفصل: قوله تعالى:﴿وَأَنَّهُ تَعَالَىٰ جَدُّ رَبِّنَا مَا اتَّخَذَ صَاحِبَةً وَلَا وَلَدًا ﴿٣﴾﴾ [سورة الجن:٣] وقوله:﴿فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَندَادًا وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٢٢﴾﴾ [سورة البقرة:٢٢] وقوله:﴿ وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُن لَّهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَلَمْ يَكُن لَّهُ وَلِيٌّ مِّنَ الذُّلِّ ۖ وَكَبِّرْهُ تَكْبِيرًا ﴿١١١﴾﴾ [سورة الإسراء:١١١]

والنفي المفصل لا يكون إلا بسبب، مثل تكذيب من أدعى الولد لله، أو أدعى له المثل والند، ونحو ذلك.

فالنفي في صفات الله عز وجل لا يرد إلا على سبيل العموم والإجمال غالباً، أو على سبيل الخصوص والتفصيل لكن لسبب معين، مع تضمنه كمال الضد، هذا في باب الصفات.

**وأما النفي في باب الأسماء:** فأسماء الله كلها مثبتة، لكن منها ما يدل على معنى ثبوتي، مثل العليم، فهو يدل على إثبات العلم المطلق لله، ومنها ما يدل على معنى سلبي، أي نفي النقص والعيب عن الله مثل اسمه السلام، معناه: السالم من كل نقص وعيب، وكذلك أسمه القدوس، معناه: المنزه عن كل نقص وعيب.

فهذا معنى النفي في أسماء الله، أي باعتبار دلالتها على معنى منفي عن الله، لا أن هناك أسماء منفية عن الله، لأن الاسم المنفي ليس باسم لله تعالى. (١)

---

(١) انظر شرح العقيدة الواسطية للشيخ ابن عثيمين رحمه الله (١/ ١٤٦، ١٤٧).

## الإلحاد في أسماء الله وصفاته وآياته

**الإلحاد: في اللغة:** الميل والعدول عن الشيء، ومنه اللحد في القبر لانحرافه إلى جهة القبلة.(١)

**وهو في الاصطلاح:** العدول بأسماء الله وصفاته وآياته عن الحق الثابت.(٢)

ويكون ذلك بحمل أسماء الله، وآياته على ما يعلم بالاضطرار أنه خلاف مراد الله، ورسوله ﷺ.

وقد ذم الله ﷻ الذين يلحدون في أسمائه وآياته، كما قال سبحانه: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا ۖ وَذَرُوا۟ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ أَسْمَـٰٓئِهِۦ ۚ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٨٠﴾﴾ [سورة الأعراف:١٨٠]، وقال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ ءَايَـٰتِنَا لَا يَخْفَوْنَ عَلَيْنَآ ۗ أَفَمَن يُلْقَىٰ فِى ٱلنَّارِ خَيْرٌ أَم مَّن يَأْتِىٓ ءَامِنًا يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ ۚ ﴾ [سورة فصلت:٤٠]

---

(١) انظر اللسان مادة (لحد).

(٢) انظر بدائع الفوائد لابن القيم رحمه الله (١٦٩/١).

## أنواع الإلحاد في أسماء الله تعالى

الإلحاد في أسماء الله تعالى أنواع :

**الأول**: أن تسمى الأصنام بها كتسميتهم اللات من الإلهية، والعزى من العزيز، وتسميتهم الصنم إلهاً، وهذا إلحاد لأنهم عدلوا بأسماء الله إلى أوثانهم، وآلهتهم الباطلة.

**الثاني**: تسميته بما لا يليق بجلاله كتسمية النصارى له أباً، أو تسميته سبحانه بما لم يسم به نفسه، ولو كان مستحباً في العقول، فإنه يعد من الألحاد، لأن أسماء الله توقيفية.(1)

**الثالث**: وصفه بما يتعالى عنه، ويتقدس من النقائص كقول أخبث اليهود: إن الله فقير، وقولهم إن يده مغلولة.

**الرابع**: إلحاد التعطيل؛ كجحد الأسماء والصفات كحال الجهمية، أو إثبات أسماء في الجملة وتعطيلها عن معانيها وجحد حقائقها كفعل المعتزلة، الذين يقولون: حي بلا حياة، وسميع بلا سمع، وبصير بلا بصر وهكذا.

---

(1) انظر بدائع الفوائد (1/ 162).

**الخامس**: تشبيه صفاته بصفات خلقه – كما سبق – وهو يقابل إلحاد المعطلة، فأولئك نفوا صفات كماله سبحانه أو أولوها، وهؤلاء شبهوها بصفات خلقه، تعالى الله عما يقول الملحدون علواً كبيراً.(١)

## الإلحاد في آيات الله

الإلحاد في آيات الله يكون إما بتكذيبها أو تحريفها أو مخالفتها:

**فتكذيبها**: أن يقول هي ليست من عند الله فيكذب بها أصلاً، أو يكذب بما جاء فيها من خبر مع تصديقه بالأصل، فيقول مثلاً قصة أصحاب الكهف ليست صحيحة، مع تصديقه بالقرآن.

**وتحريفها**: هو تغير لفظها، أو صرف معناها عما أراد الله بها أو رسوله ﷺ، كأن يقول في قوله تعالى: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ۝٥﴾ [سورة طه:٥] أي استولى.

---

(١) انظر لهذا التقسيم مع شيء من التفصيل بدائع الفوائد (١/١٦٩).

**ومخالفتها**: أي بترك الأوامر وارتكاب النواهي، قال تعالى:﴿ **وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ نُّذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٢٥﴾** ﴾ [سورة الحج:٢٥] فكل المعاصي إلحاد في الآيات الشرعية لأنه خروج بها عما يجب لها.(١)

(١) انظر شرح العقيدة الواسطية لشيخ ابن عثيمين رحمه الله (١/١٢٦).

## نواقص الدين ومنقصاته

وهي: الكفر و الشرك و النفاق و البدعة

### الكفر

**تعريفه في اللغة:** التغطية والستر.(١)

**وفي الاصطلاح:** عدم الإيمان بالله ورسله.(٢)

**و الكفر نوعان:** اكبر وأصغر.(٣)

**اولًا: الكفر الأكبر:** وهو أن يأتي بأمر من الأمور المخرجة من الملة سواء بالقول أو العمل أو الاعتقاد، وسبق الإشارة إلي ذلك في الكلام على نواقض التوحيد.

وهو مخرج من الملة بالكلية.

---

(١) انظر لسان العرب مادة (كفر).

(٢) انظر مجموع الفتاوى (١٢/ ٣٣٥).

(٣) راجع هذه الأقسام في كتاب مدارج السالكين لابن القيم رحمه الله (١/٣٤٦).

**وهو خمسة أقسام هي:**

١) **كُفرُ التَّكذيب**، والدَّليلُ : قوله تعالى :﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِٱلْحَقِّ لَمَّا جَآءَهُۥٓ ۚ أَلَيْسَ فِى جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَٰفِرِينَ ﴿٦٨﴾ ﴾ [سورة العنكبوت:٦٨]

٢) **كفر الإباء والاستكبار مع التصديق**، والدليل قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَٱسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٣٤﴾ ﴾ [سورة البقرة:٣٤]

٣) **كفرُ الشّكِّ**، وهو كفر الظّنّ، والدليل قوله تعالى:﴿وَدَخَلَ جَنَّتَهُۥ وَهُوَ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ قَالَ مَآ أَظُنُّ أَن تَبِيدَ هَٰذِهِۦٓ أَبَدًا ﴿٣٥﴾ وَمَآ أَظُنُّ ٱلسَّاعَةَ قَآئِمَةً وَلَئِن رُّدِدتُّ إِلَىٰ رَبِّى لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِّنْهَا مُنقَلَبًا ﴿٣٦﴾ قَالَ لَهُۥ صَاحِبُهُۥ وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ أَكَفَرْتَ بِٱلَّذِى خَلَقَكَ مِن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّىٰكَ رَجُلًا ﴿٣٧﴾ لَّٰكِنَّا۠ هُوَ ٱللَّهُ رَبِّى وَلَآ أُشْرِكُ بِرَبِّىٓ أَحَدًا ﴿٣٨﴾ ﴾ [سورة الكهف:٣٥-٣٨]

٤) **كفرُ الإعراضِ**، والدليلُ قولُه تعالى :﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ عَمَّآ أُنذِرُواْ مُعۡرِضُونَ ٣﴾ [سورة الأحقاف:٣]

٥) **كفرُ النّفاقِ**، والدليلُ قوله تعالى :﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ ءَامَنُواْ ثُمَّ كَفَرُواْ فَطُبِعَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ فَهُمۡ لَا يَفۡقَهُونَ ٣﴾ [سورة المنافقون:٣]

**ثانيًا: الكفر الأصغر:**

ويسمى الكفرُ العملي.

**و هو**: الذنوب التي وردت تسميتها في الكتاب و السنة كُفرًا، وهي لا تصلُ إلى حدِّ الكفر الأكبر.(١)

ومثاله: كفر النعمة المذكور في قوله تعالى :﴿وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلٗا قَرۡيَةٗ كَانَتۡ ءَامِنَةٗ مُّطۡمَئِنَّةٗ يَأۡتِيهَا رِزۡقُهَا رَغَدٗا مِّن كُلِّ مَكَانٖ فَكَفَرَتۡ بِأَنۡعُمِ ٱللَّهِ فَأَذَٰقَهَا ٱللَّهُ لِبَاسَ ٱلۡجُوعِ وَٱلۡخَوۡفِ بِمَا كَانُواْ يَصۡنَعُونَ ١١٢﴾ [سورة النحل:١١٢]

---

(١) انظر لهذا التعريف كتاب عقيدة التوحيد لمعالي الشيخ صالح الفوزان ( ص١٠٢).

ومثل قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا لُقْمَٰنَ ٱلْحِكْمَةَ أَنِ ٱشْكُرْ لِلَّهِ ۚ وَمَن يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ حَمِيدٌ ﴿١٢﴾﴾ [سورة لقمان:١٢]

قال الطبري رحمه الله في معنى هذه الآية: "يقول: ومن كفر نعمة الله عليه، إلى نفسه أساء؛ لأن الله معاقبه على كفرانه إياه".(١)

ومثلُ قتال المسلم المذكور في قوله ﷺ: ( سباب المسلمِ فُسوقٌ، وقتالُه كفر ) متفق عليه.(٢)

ومثل قوله ﷺ: (أُريت النار، فإذا أكثر أهلها النساء يكفرن. قيل يكفرن بالله؟ قال: يكفرن العشير ويكفرن الإحسان..) متفق عليه(٣)

وقد ترجم البخاري رحمه الله لهذا الحديث بقوله: (باب كفران العشير، وكفر دون كفر).(٤)

---

(١) تفسير الطبري (١٠/ ٢٠٩).

(٢) البخاري (ح ٤٨)، مسلم (ح ٦٤).

(٣) البخاري (ح ٢٩)، مسلم (ح ٩٧).

(٤) صحيح البخاري (١/ ١٥)

وترجم له النووي رحمه الله في شرحه على مسلم بقوله: ( باب بيان نقصان الإيمان بنقص الطاعات، وبيان إطلاق لفظ الكفر على غير الكفر بالله، ككفر النعمة وكفر العشير).[1]

قال ابن عبد البر رحمه الله: "فأطلق عليهن اسم الكفر لكفرهن العشير والإحسان، وقد يسمى كافر النعمة كافرًا".[2]

فهذه نصوص اطلقت الكفر على بعض المعاصي، التي لا تخرج من الملة، فكانت كفرًا أصغر، وقد قرر العلماء ذلك:

قال الإمام ابو عبيد رحمه الله: "وأما الآثار المرويات بذكر الكفر والشرك، ووجوبها بالمعاصي، فإن معناها عندنا ليست تثبت كفرًا ولا شركًا يزيلان الإيمان عن صاحبه، إنما وجوبها أنها من الأخلاق والسنن التي عليها الكفار والمشركون".[3]

قال ابن حجر رحمه الله في شرح حديث (تكفرن العشير): "فيه جواز إطلاق الكفر على الذنوب التي لا تخرج من الملة؛ تغليظًا على فاعلها"[4]

---

(١) شرح مسلم للنووي (٢/ ٦٥).

(٢) التمهيد (٢٣/ ٢٩٥).

(٣) الإيمان (ص٤٣).

(٤) فتح الباري (١/٤٠٦)، وانظر منه (١/ ٣٨)، و (٢/ ٥٤٣).

و صاحب الكفر الأصغر في الآخرة: حكمه حكم مرتكب الكبيرة عند أهل السنة والجماعة و هو أنه: تحت المشيئة إن شاء الله عذبه وإن شاء عفى عنه، لعموم قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُۚ﴾ [سورة النساء:٤٨]

قال الإمام الطبري رحمه الله: "أبانت هذه الآية أن كل صاحب كبيرة ففي مشيئة الله إن شاء عفا عنه، وإن شاء عاقبه عليها، ما لم تكن كبيرته شركًا بالله".(١)

قال ابن القيم رحمه الله: "فالكفر الأكبر، هو الموجب للخلود في النار، والأصغر موجب لاستحقاق الوعيد دون الخلود".(٢)

## الفرق بين الكفر الأكبر والكفر الأصغر:

١) الكفر الأكبر يخرج من الملة، والأصغر لا يخرج من الملة.

٢) الكفر الأكبر يخلد صاحبه في النار، والأصغر لا يخلد صاحبه في النار.

---

(١) تفسير الطبري (١٢٩/٤).

(٢) مدارج السالكين (٣٣٥/١).

٣) الكفر الأكبر يبيح الدم والمال، والأصغر لا يبيح الدم والمال.

٤) الكفر الأكبر يوجب العداوة الخالصة بين صاحبه والمؤمنين، أما الأصغر فلا يمنع المولاة مطلقاً، بل صاحبه يحب ويوالى بقدر ما فيه من الإيمان، ويبغض ويعادى بقدر ما فيه من العصيان.

## الشرك

**تعريفه لغةً** : أصلٌ يدُّل على مقارنةٍ وخلاف انفرادٍ.[١]

---

(١) معجم مقاييس اللغة لابن فارس مادة (شرك).

**واصطلاحًا** : هو اتخاذ الند لله في أسمائه أو صفاته أو ربوبيته أو إلاهيته.

عن عبد الله بن مسعود ﵁ قال: سألت النبي ﷺ: أي الذنب أعظم عند الله؟ قال: (أن تجعل لله ندا وهو خلقك) متفق عليه.[1]

**والنِدّ**: بكسر النون وتشديد الدال؛ يقال له النديد أيضًا وهو: المثل و الشبيه والنظير — والنظير هو المضاد و المخالف- ، وجمعه أنداد.[2]

قال شيخ الإسلام ابن تيمية ﵀: "وأصل الشرك أن تعدل بالله تعالى مخلوقاته في بعض ما يستحقه وحده".[3]

(١) البخاري (ح ٤٤٧٧)، مسلم (ح ٨٦).
(٢) انظر شرح مسلم للنووي (٨٠/٢)، فتح الباري لابن حجر ( ٢/ ٨٠) و (٤٩١/١٣).
(٣) الاستقامة (٣٤٤/١)

## أسباب الشرك :

١ ) الجهل بالله ﷻ، كحال قوم موسى عليه السلام إذ طلبوا منه أن يجعل لهم إله يعبدونه من دون الله جهلاً منهم، قال تعالى: ﴿قَالُوا۟ يَـٰمُوسَى ٱجْعَل لَّنَآ إِلَـٰهًا كَمَا لَهُمْ ءَالِهَةٌ ۚ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ ﴿١٣٨﴾﴾ [سورة الأعراف:١٣٨]

٢ ) الاغترار بالمخلوق، كقوم نوح عليه السلام إذ اغتروا بالصالحين في زمانهم حتى عبدوهم من دون الله، فأرسل الله اليهم نوح عليه السلام فردوا عليه دعوته بما بينه الله في قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا۟ لَا تَذَرُنَّ ءَالِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا ﴿٢٣﴾﴾ [سورة نوح:٢٣]

٣ ) عدم التفريق بين حق الله تعالى وحق المخلوقين، فحق الله تعظيمه والذل له سبحانه بالعبودية، والمخلوق مهما عظم شأنه، فهو عبد ذليل لله، فإعطاءه بعض ما لله من حق، مناقض لتعظيم الله ﷻ واقامة حقه قال تعالى: ﴿ وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ وَٱلسَّمَـٰوَٰتُ مَطْوِيَّـٰتٌۢ بِيَمِينِهِۦ ۚ سُبْحَـٰنَهُۥ وَتَعَـٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٦٧﴾﴾ [سورة الزمر:٦٧]

٤ ) التعلق بالأسباب الموهومة، كتعليق التمائم، على الأطفال، أو المتاع أو المراكب، أو التشاؤم بالطيور أو بعض المناظر، وكلها أوهام تعلق بها الناس لا تنفع بل تضر، قال ﷺ: (من تعلق شيئا وكل إليه)[١]

٥ ) مكر دعاة الضلالة: قال تعالى: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوا۟ لِلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوا۟ بَلْ مَكْرُ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ إِذْ تَأْمُرُونَنَآ أَن نَّكْفُرَ بِٱللَّهِ وَنَجْعَلَ لَهُۥٓ أَندَادًا ۚ﴾ [سورة سبأ:٣٣]

٦ ) التقليد: قال تعالى: ﴿ بَلْ قَالُوٓا۟ إِنَّا وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّهْتَدُونَ ﴿٢٢﴾﴾ [سورة الزخرف:٢٢]

(١) أخرجه أحمد في المسند (٣١/ ٧٧، ح ١٨٧٨١) وحسن اسناده المحققان، والترمذي (ح ٢٠٧٢).

## أقسام الشرك

**الشرك قسمان : شرك أكبر ، وشرك أصغر .**

### أولاً : الشرك الأكبر:

**تعريفه** : هو ما تضمن صرف العبادة أو بعضها لغير الله.

أو هو: إشراك غير الله معه في أي نوع من أنواع العبادة.

قال ابن سعدي رحمه الله: ( هو أن يصرف العبدُ نوعاً أو فرداً من أنواع العبادة لغير الله تعالى )[1]

### حكم الشرك الأكبر :

الشرك الأكبر مخرج من الملة ، لا يبقى مع صاحبه شيءٌ من التوحيد.

أي : أنه منافي لأصل التوحيد.

---

(١) القول السديد (ص٥٤).

وهو الشرك الذي لا يغفره الله إلا لمن تاب منه قبل مماته، قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُۚ﴾ [سورة النساء:٤٨]

وهو الشرك الذي حرَّم الله على صاحبه الجنة ومأواه النار، قال تعالى: ﴿إِنَّهُۥ مَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدۡ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِ ٱلۡجَنَّةَ وَمَأۡوَىٰهُ ٱلنَّارُۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنۡ أَنصَارٖ ﴿٧٢﴾﴾ [سورة المائدة:٧٢]

وهو الشرك الذي يحبط جميع الأعمال ، قال تعالى :﴿وَلَوۡ أَشۡرَكُواْ لَحَبِطَ عَنۡهُم مَّا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴿٨٨﴾﴾ [سورة الأنعام:٨٨]

**أمثلة على الشرك الأكبر:**

**دعوة غير الله**، قال تعالى:﴿ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمۡ لَهُ ٱلۡمُلۡكُۚ وَٱلَّذِينَ تَدۡعُونَ مِن دُونِهِۦ مَا يَمۡلِكُونَ مِن قِطۡمِيرٍ ﴿١٣﴾ إِن تَدۡعُوهُمۡ لَا يَسۡمَعُواْ دُعَآءَكُمۡ وَلَوۡ سَمِعُواْ مَا ٱسۡتَجَابُواْ لَكُمۡۖ وَيَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ يَكۡفُرُونَ بِشِرۡكِكُمۡۚ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثۡلُ خَبِيرٖ ﴿١٤﴾﴾ [سورة فاطر:١٣-١٤]

وقال تعالى :﴿ وَلَا تَدْعُ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ ۖ فَإِن فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذًا مِّنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٠٦﴾ ﴾ [سورة يونس:١٠٦]

**الاستعانة، أو الاستغاثة بغير الله فيما لا يقدر عليه إلا الله تعالى**

قال تعالى:﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴿٥﴾ ﴾ [سورة الفاتحة:٥]،

وقال تعالى:﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَٱسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّى مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُرْدِفِينَ ﴿٩﴾ ﴾ [سورة الأنفال:٩]

**السجود أو الركوع لغير الله** قال تعالى : ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱرْكَعُوا۟ وَٱسْجُدُوا۟ وَٱعْبُدُوا۟ رَبَّكُمْ وَٱفْعَلُوا۟ ٱلْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ۩ ﴿٧٧﴾ ﴾ [سورة الحج:٧٧]

**النذر لغير الله** قال تعالى مادحًا المؤمنين: ﴿يُوفُونَ بِٱلنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُۥ مُسْتَطِيرًا ﴿٧﴾ ﴾ [سورة الإنسان:٧]

**الطواف بغير بيت الله** قال تعالى أمرًا عباده بالطواف بالكعبة: ﴿وَلْيَطَّوَّفُوا۟ بِٱلْبَيْتِ ٱلْعَتِيقِ ﴿٢٩﴾ ﴾ [سورة الحج:٢٩]

**ثانياً : الشرك الأصغر**

**تعريفه هو** : ما ثبت بالنصوص تسميته شركًا، لكنه لم يبلغ درجة الشرك الأكبر.(١)

## حكم الشرك الأصغر :

الشرك الأصغر لا يخرج صاحبه من الدين ، وهو أكبر من الكبائر، وقد يُمْحَى عن صاحبه برجحان الحسنات وقد يعاقب عليه؛ ولكن لا يخلد في النار، إذ هو ليس مما يوجب ذلك ، وهذا الشرك لا يحبط العمل بالكلية وإنما يحبط العمل الذي قارنه ، وهو مناف لكمال التوحيد الواجب.(٢)

وتقدم نقل كلام العلماء في اطلاق الشرك والكفر على الذنوب والمعاصي، التي لا تخرج من الملة، في الكلام على الكفر الأصغر.

(١) انظر مجموع فتاوى سماحة الشيخ ابن باز رحمه الله (١/٤٤).

(٢) انظر كتاب الصلاة وحكم تاركها لابن القيم رحمه الله (ص٣٧)، و مجموع فتاوى سماحة الشيخ ابن باز رحمه (١/ ٤٨).

**للشرك الأصغر نوعان:** ظاهر وخفي.

**١ ) الظاهر وهو نوعان:** قولي وفعلي.

أ ) **الظاهر القولي:** ومن أمثلته: **الحلف بغير الله كالحلف** بالكعبة أو الآباء، أو الأمانة، وذاك لما روي الإمام احمد وغيره عن عمر ﵁ عن النبي ﷺ أنه قال : **(**من حلف بغير الله فقد أشرك**)**[١]

وكقول: **ما شاء الله وشئت،** أو ما شاء الله وفلان، عن قتيلة ﵂ أن اليهود قالوا لأصحاب الرسول ﷺ: (إنكم تشركون تقولون ما شاء الله وشاء محمد وتقولون والكعبة، فأمرهم النبيﷺ إذا أرادوا أن يحلفوا أن يقولوا: ورب الكعبة وأن يقولوا: ما شاء الله ثم شئت). أخرجه النسائي واحمد في المسند.[٢]

**وكقول لولا الله وفلان،** أو لولا كذا لكان كذا، اثر عن ابن عباس أنه قال: الشرك الأنداد، أخفى من دبيب النمل على صفاة

---

(١) مسند أحمد (٩/ ٢٤٩، ح٥٣٤٦)، الترمذي (ح١٥٣٥)، سنن أبي داود (ح٣٢٥١). وصحح اسناده محققي المسند. كما صححه سماحة الشيخ ابن باز رحمه الله في مجموع فتواه ( ١/ ٤٥).

(٢) مسند أحمد (٤٥/ ٤٣، ح٢٧٠٩٣)، والنسائي (ح٣٧٧٣)، وصححه الحاكم ووافقه الذهبي (٤/ ٢٩٧)، وصححه ابن حجر في الإصابة (٤/ ٣٨٩).

سوداء في ظلمة الليل، وهو أن يقول: والله، وحياتك يا فلان، وحياتي. ويقول: لولا كلبة هذا؛ لأتانا اللصوص البارحة، ولولا البط في الدار؛ لأتى اللصوص، وقول الرجل لصاحبه ما شاء الله وشئت، وقول الرجل: لولا الله وفلان.. هذا كله به شرك).(١)

**ب ) الظاهر الفعلي** : كلبس الحلقة للواهنة – إذا اعتقد أنها سبب للشفاء ، ولم يعتقد أنها تشفي بنفسها – فعن عمران بن حصين رضي الله عنه أن النبيﷺ رأى رجلاً في يده حلقة من صفر فقال: (ما هذه؟ قال: من الواهنة. فقالﷺ: انزعها، فإنها لا تزيدك إلا وهنًا وإنك لو مت وهي عليك ما أفلحت أبداً ). أخرجه أحمد وابن ماجة.(٢)

وكالخيط للحمى ، فعن حذيفة رضي الله عنه أنه رأى رجلاً في يده خيط من الحمى فقطعه، وتلا قوله تعالى:﴿ وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِٱللَّهِ إِلَّا وَهُم مُّشْرِكُونَ ﴿١٠٦﴾﴾ [سورة يوسف:١٠٦](٣)

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (٦٢/١)، وحسنه علوي سقاف في كتابه تخريج أحاديث وآثار في ظلال القرآن (ص١٩).

(٢) مسند أحمد (٣٣/ ٢٠٤، ح٢٠٠٠٠)، وابن ماجه (ح٣٠٣١)، وصححه الحاكم (٢/ ٢١٦) ووافقه الذهبي. وجود اسناده سماحة الشيخ ابن باز رحمه الله في فتاوى نور على الدرب (٣٨٣/١).

(٣) اخرج ابن أبي حاتم في تفسيره (٢٢٠٨/٧)، وأنظر تفسير ابن كثير(٤١٨/٤)

وهذا يدل أن من عمل الصحابة إنكار هذا الأمر، والنهي عنه.

## ٢ ) الشرك الأصغر الخفي

كمن يعمل العمل يرائي به ، ففي الحديث قال ﷺ: (أخوف ما أخاف عليكم الشرك الأصغر، فسئل عنه فقال : الرياء ، يقول الله عز وجل للمرائين يوم القيامة اذهبوا إلى من كنتم تراءون في الدنيا هل تجدون عندهم جزاء).[1] أخرجه أحمد

وفي الحديث عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: ( ألا أنبئكم بما هو أخوف عليكم من المسيح الدجال؟ قالوا : بلى يا رسول الله، قال: الشرك الخفي، يقوم الرجل فيزين صلاته لما يرى من نظر الرجل إليه ).[2] رواه أحمد وابن ماجه.

---

(١) أخرجه أحمد في المسند (٣٩/٣٩، ح ٢٣٦٣٠)، وحسن إسناده المحققان، وجود اسناده المنذري في الترغيب والترهيب (٣٤/١)، وصححه الألباني في الصحيحة رقم (٩٥١).

(٢) أخرجه أحمد (٣٥٤/١٧، ح ١١٢٥٢)، و ابن ماجة (ح٤٢٠٤)، وصححه الحاكم وفقه الذهبي (٣٢٩/٤)، وحسن اسناده البويصري في مصباح الزجاجة (٢٩٦/٣). وحسنه الألباني في صحيح الجامع (٥٠٩/١).

وفي الحديث القدسي الذي رواه مسلم عن أبي هريرة ﷺ مرفوعاً: ( أول من تسعر بهم النار ثلاثة، القارئ المرائي والمجاهد المرائي والمتصدق المرائي).[(١)]

وهذا الشرك كما قال ابن القيم رحمه الله : ( هو البحر الذي لا ساحل له وقَلّ أن ينجو منه أحد)[(٢)].

**تنبيه:** اعلم أن الشرك الأصغر قد يكون أكبر، وذلك على حسب ما يقوم بقلب صاحبه، فإذا كان الحالف بالنبي ﷺ أو الولي أو غيره يقصد تعظيمه مثل الله، أو أنه يُدْعَى مع الله أو أنه يتصرف في الكون مع الله، أو نحو ذلك، صار شركًا أكبر بهذه العقيدة، أما إذا كان الحالف بغير الله لم يقصد هذا ولكن جرى على لسانه من غير هذا القصد فهذا شرك أصغر.[(٣)]

## الفروق بين الشرك الأكبر والشرك الأصغر :

١- أن الأكبر يخرج من الملة، والأصغر لا يخرج من الملة.

٢- أن الأكبر يخلد في النار، والأصغر لا يخلد في النار.

---

(١) مسلم (ح ١٩٠٥).

(٢) الجواب الكافي (ص٩٤).

(٣) انظر مجموع فتاوى سماحة الشيخ ابن باز رحمه الله (٤٦/١).

٣- أن الأكبر يحبط جميع الأعمال، والأصغر لا يحبط إلا العمل الذي خالطه.

٤- أن الشرك الأكبر يبيح الدم والمال، والأصغر لا يبيح الدم والمال.

## النفاق

**تعريفه في اللغة** : مصدر نافق، يُقال : نافق يُنافق نفاقًا ومنافقة، وهو مأخوذ من النافقاء : أحد مخارج اليربوع من جحره؛ فإنه إذا طلب من مخرج هرب إلى الآخر، وخرج منه، وقيل : هو من النفق وهو : السِّرُ الذي يستتر فيه.(١)

**أو** هو: إخفاء شيء وإغماضه.(٢)

**وفي الاصطلاح:** هو إظهارُ الإسلام والخير، وإبطانُ الكفر والشر.(٣)

سمي بذلك لأنه يدخل في الشرع من باب، ويخرج منه من باب آخر؛ وعلى ذلك نبه الله تعالى بقوله: ﴿إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٦٧﴾﴾ [سورة التوبة:٦٧]

أي : المفارقون طاعةَ الله، الخارجون عن الإيمان به وبرسوله(٤)

و جعل الله المنافقين شرًّا من الكافرين؛ لانهم زادوا على الكفر مخادعة المؤمنين بإظهار الإسلام قال تعالى في وصفهم: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ ﴿٨﴾ يُخَٰدِعُونَ

---

(١) انظر النهاية في غريب الحديث (٥/٩٨)، وتهذيب اللغة للأزهري مادة (نفق).

(٢) معجم مقاييس اللغة مادة (نفق).

(٣) انظر تفسير الطبري (١٤/٣٣٧)، ومدارج السالكين لابن القيم (١/٣٣٨).

(٤) المرجع السابق (١٤/٣٣٩).

ٱللَّهَ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴿٩﴾﴾ [سورة البقرة:٨-٩]

لهذا كانت عقوبتهم أشد من عقوبة الكفار قال: ﴿إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ فِى ٱلدَّرْكِ ٱلْأَسْفَلِ مِنَ ٱلنَّارِ﴾ [سورة النساء:١٤٥]

قال ابن عباس رضي الله عنهما في تفسير الآية: "يعني: في أسفل النار"(١)

**و للنفاق نوعان: اعتقادي ، وعملي.**

**النفاقُ الاعتقادي** : وهو النفاق الأكبر الذي يُظهر صاحبه الإسلام، ويُبطن الكفر.

وهذا النوع مخرج من الدين بالكلية، وصاحبه في الدرك الأسفل من النار.

وقد وصَفَ الله أهله بصفات الشر كلها من الكفر وعدم الإيمان، والاستهزاء بالدين وأهله، والسخرية منهم، والميل بالكلية إلى أعداء الدين؛ لمشاركتهم لهم في عداوة الإسلام، وهؤلاء مَوجودون في كل زمان، ولا سيما عندما تظهر قوة الإسلام ولا يستطيعون مقاومته في الظاهر، فإنهم يظهرون الدخول فيه؛ لأجل الكيد له ولأهله في الباطن؛ ولأجل أن يعيشوا مع المسلمين ويأمنوا على دمائهم وأموالهم؛

---

(١) تفسير الطبري (٩/٣٣٩).

فيظهر المنافق إيمانه بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر؛ وهو في الباطن منسلخ من ذلك كله مكذب به.

وقد هتك الله أستار هؤلاء المنافقين، وكشف أسرارهم في القرآن الكريم، وجلي لعباده أمورهم؛ ليكونوا منها ومن أهلها على حذر، وذكرَ طوائف العالم الثلاثة في أول البقرة : المؤمنين، والكفار، والمنافقين، فذكر في المؤمنين أربع آيات، وفي الكفار آيتين، وفي المنافقين ثلاث عشرة آية؛ لكثرتهم وعموم الابتلاء بهم، وشدة فتنتهم على الإسلام وأهله.(١)

**وهذا النفاق ستة أنواع:**(٢)

١) تكذيب الرسول ﷺ.
٢) تكذيبُ بعض ما جاءَ به الرسول ﷺ.
٣) بُغضُ الرسول ﷺ.
٤) بغضُ بعض ما جاء به الرسول ﷺ.
٥) المسرَّة بانخفاض دين الرسول ﷺ.
٦) الكراهية لانتصار دين الرسول ﷺ

(١) انظر مدارج السالكين (٣٣٥/١).
(٢) مجموعة التوحيد النجدية (ص٩).

**النفاق العملي** : وهو عمل شيء من أعمال المنافقين؛ مع بقاء الإيمان في القلب.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: " وأما النفاق الأصغر: فهو النفاق في الأعمال ونحوها: مثل أن يكذب إذا حدث ويخلف إذا وعد ويخون إذا اؤتمن أو يفجر إذا خاصم"(١)

وهذا لا يُخرج من الملة، لكنه وسيلة إلى ذلك، وصاحبه يكونُ فيه إيمان ونفاق، وإذا كثر؛ صارَ بسببه منافقًا خالصًا، والدليل عليه قوله ﷺ: ( أربعٌ مَنْ كُنَّ فيه كانَ منافقًا خالصًا، ومن كانت فيه خصلة منهن كانت فيه خصلة من النفاق حتى يدعها؛ إذا أؤتمن خان، وإذا حدّث كذب، وإذا عاهد غدر، وإذا خاصم فجر ).(٢) متفق عليه.

فمن اجتمعت فيه هذه الخصال الأربع، فقد اجتمع فيه الشر، وخلصت فيه نعوت المنافقين، ومَن كانت فيه واحدة منها صار فيه خصلة من النفاق، فإنه قد يجتمع في العبد خصال خير، وخصال شر، وخصال إيمان، وخصال كفر ونفاق، ويستحق من الثواب والعقاب بحسب ما قام به من موجبات ذلك.

---

(١) مجموع الفتاوى (٢٨/ ٤٣٥).

(٢) البخاري (ح ٣٤)، مسلم (ح ٥٨).

**ومن أمثلته:** التكاسل عن الصلاة مع الجماعة في المسجد؛ وعن ذكر الله تعالى، قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَهُوَ خَٰدِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوٓاْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ قَامُواْ كُسَالَىٰ يُرَآءُونَ ٱلنَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٤٢﴾﴾ [سورة النساء:١٤٢]

هذه الآية وإن كان المقصود بها المنافقين نفاق أكبر، إلا أن المسلم إذا تكاسل عن الصلاة وقام وهو كاره لها، وثقل عليه ذكر الله، فإنه يلحق به وصف النفاق من هذا الوجه، قال الإمام القرطبي رحمه الله: "بين الله تعالى في هذه الآية صلاة المنافقين، وبينها رسوله محمد ﷺ، فمن صلى كصلاتهم وذكر كذكرهم لحق بهم في عدم القبول، وخرج من مقتضى قوله تعالى:﴿قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿١﴾ ٱلَّذِينَ هُمْ فِى صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ ﴿٢﴾﴾ [سورة المؤمنون:١-٢]"(١)

ومن أمثلته أيضاً: الكذب في الحديث، و خيانة العهد، والفجور في الخصومة، وإخلاف الوعد، كما في الحديث السابق.

---

(١) تفسير القرطبي (٥/ ٤٢٣).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "واسم النفاق والكفر ونحوهما قد يُعبر به عن بعض شُعَبِ الكفر والنفاق، وهذا هو النفاق الأصغر".[1]

وهذا النفاق هو الذي خافه الصحابةُ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ على أنفسهم، كما في صحيح مسلم: أن حَنْظَلَة الكاتب لَقِيَ أبا بكر الصديق رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ فقال: "نافقَ حنظلةُ، نافقَ حنظلةُ"[2] وذكر البخاري عن ابن أبي مليكة قال: "أدركت ثلاثين من أصحاب رسول الله ﷺ كُلُّهم يخاف النفاق على نفسه". ذكره البخاري تعليقا بصيغة الجزم.[3]

---

(١) جامع المسائل لابن تيمية جمع عزيز شمس (٣/ ١٣٤).

(٢) مسلم (ح ٢٧٥٠).

(٣) صحيح البخاري باب خوف المؤمن من أن يحبط عمله وهو لا يشعر (١٨/١).

**الفروق بين النفاق الأكبر والنفاق الأصغر:**

١) إن النفاقَ الأكبرَ يُخرِجُ من الملَّة، والنفاقَ الأصغر لا يُخرجُ من الملَّة.

٢) إن النفاق الأكبر : اختلاف السر والعلانية في الاعتقاد، والنفاق الأصغر : اختلاف السر والعلانية في الأعمال دون الاعتقاد.

٣) إن النفاق الأكبر لا يصدر من مؤمن، وأما النفاق الأصغر فقد يصدر من المؤمن.

٤) إن النفاق الأكبر في الغالب لا يتوب صاحبه، ولو تاب فقد اختلف في قبول توبته عند الحاكم[١]، لأنه دائماً يظهر الإسلام، وهو كاذب، بخلاف النفاق الأصغر؛ فإن صاحبه قد يتوب إلى الله، فيتوب الله عليه.

---

(١) انظر مجموع فتاوى ابن تيمية رحمه الله (٢٨/ ٤٣٤).

## البدعة

**تعريفها في اللغة:** تطلق على البدء والإنشاء.

ومنه: البديع، والبدع؛ وهو: الشيء الذي يكون أولاً، كقوله تعالى: ﴿قُلْ مَا كُنتُ بِدْعًا مِّنَ الرُّسُلِ﴾ [سورة الأحقاف:٩] ، أي ما كنت أول الرسل، قد أرسل قبلي رسل كثير.

كما تطلق على الحدث، وما ابتدع في الدين بعد الإكمال.

وتطلق أيضًا على الاختراع، فيقال: أبدعت الشيء اخترعته لا على مثال.(١)

**والبدعة في الشرع:**

قال الشاطبي رحمه الله في بيان معنى البدعة هي: "طريقة في الدين مخترعة، تضاهي الشرعية، يقصد بالسلوك عليها ما يقصد بالطريقة الشرعية".(٢)

و قال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله في تعريف البدعة: "هي ما أحدث في الدين على خلاف ما كان عليه النبي ﷺ وأصحابه، من عقيدة أو عمل". (٣)

---

(١) انظر لهذه المعاني جميعها: لسان العرب مادة (بدع)، والصحاح للجوهري (١١٨٣/٣)، والعين للخليل (٥٣/٢).

(٢) الاعتصام (٣٧/١).

(٣) شرح لمعة الاعتقاد (ص٢٣)، و انظر مجموع فتاوى ابن تيمية رحمه الله(١٠٧/٤- ١٠٨).

وقد ورد لفظ البدعة والإحداث في أحاديث نبوية توضح المقصود الشرعي منها ومن ذلك:

١) قوله ﷺ: (فإن خير الحديث كتاب الله، وخير الهدى هدى محمد، وشر الأمور محدثاتها، وكل بدعة ضلالة). أخرجه مسلم[(١)]

٢) قوله ﷺ: (فإن كل محدثة بدعة، و كل بدعة ضلالة) أخرجه أبو داود وابن ماجة والترمذي[(٢)]

٣) قوله ﷺ: (من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد) متفق عليه.[(٣)]

٤) قوله ﷺ: (من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد) رواه مسلم[(٤)]

**وبالنظر للأحاديث النبوية التي ذكرت البدعة والإحداث نجدها تجعل للبدعة في الشرع ثلاثة ضوابط:**

**الأول:** الإحداث: وهو الإتيان بالأمر الجديد المخترع، الذي لم يسبق إلى مثله، وهذا يدخل فيه كل ما احدث من أمور الدين أو غيره،

---

(١) مسلم (ح٨٦٧).

(٢) أخرجه أبو داود واللفظ له (ح٤٦٠٧)، وابن ماجة (ح٤٢)، والترمذي (ح٢٦٧٦)، وقال هذا حديث حسن صحيح. وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة برقم (٢٧٣٥).

(٣) البخاري (ح ٢٦٩٧)، مسلم (ح ١٧١٨)

(٤) مسلم (ح ١٧١٨)

كالمخترعات الحديثة من السيارات والقطارات، ويخرج منه ما لا احداث فيه أصلاً، كالثابت من التشريعات مثل الصلوات الخمس، وصيام الاثنين والخميس ونحوها.

وهذا الضابط يقيده ما بعده.

**الثاني**: أن يضاف هذا الإحداث إلى الدين، لقوله ﷺ: (في أمرنا هذا) والمراد به هنا دينه وشرعه[1]

وهذا الضابط يقيد الإحداث بأنّ ينسب إلى الشرع والدين، بوجه من الوجوه، كالتقرب إلى الله بما لم يشرعه، أما إذا لم يكن له علاقة بالدين والشرع فلا يكون بدعة.

وبهذا الضابط نخرج المخترعات المادية كالسيارات، وكل ما لا صلة له بالدين من الأمور المستحدثة.

كذلك المعاصي والمنكرات المستحدثة، وإن كانت استحدثت إلا إنها لا تكون بدعة لأنها ما فعلت على وجه التقرب إلى الله.

**الثالث:** ألا يستند هذا الإحداث إلى أصل شرعي، لقوله ﷺ: (ما ليس منه)، وقوله ﷺ: (ليس عليه أمرنا).

وبهذا القيد نخرج المحدثات المتعلقة بالدين مما له أصل شرعي، مثل جمع الصحابة للقرآن، ومثل إحداث صلاة التراويح جماعة في عهد عمر رضي الله عنه.

---

(١) انظر جامع العلوم والحكم (١٧٧/١).

**والضابط في هذا:** أن كل إحداث دل على صحته وثبوته دليل شرعي فلا يسمى في نظر الشرع بدعة، ولا يكون إحداثًا، إذ الإحداث والابتداع إنما يطلق في نظر الشرع على ما لا دليل عليه.(١)

قال ابن رجب رحمه الله: "فكل من أحدث شيئًا ونسبه إلى الدين، ولم يكن له أصل من الدين يرجع إليه، فهو ضلالة والدين منه بريء".(٢)

وقال ابن حجر رحمه الله: "فإن كل من اخترع في الدين ما لا يشهد له أصل من أصوله فلا يلتفت إليه"(٣)

فيكون الابتداع على قسمين:

**الأول:** ابتداع في العادات كابتداع المخترعات الحديثة، وهذا مباح؛ لأن الأصل في العادات: الإباحة.

**الثاني:** ابتداع في الدين، وهذا مُحرَّم؛ لأن الأصل فيه التوقيف.

وقسم الشاطبي رحمه الله البدعة في الدين إلى قسمين(٤)

**الأول: بدعة حقيقية** وهي: ما أحدث في الدين وليس له أصل شرعي، كبدع المعتزلة والأشاعرة في باب الاعتقاد، و كإحداث المولد النبوي.

---

(١) انظر قواعد معرفة البدع تأليف: محمد بن حسين الجيزاني (ص٢٠-٢٢).

(٢) جامع العلوم والحكم (٢/١٢٨).

(٣) فتح الباري (١٣/٢٥٤).

(٤) الاعتصام للشاطبي (١/٢٨٦- ٣٤٩)، (٢/٢٢ – ٣٤).

**الثاني بدعة اضافية وهي:** ما احدث في العبادة الشرعية في صفتها أو زمانها أو مكانها – أو نحو ذلك — ما لم يشرعه الله ولا رسوله ﷺ، كقيام ليلة النصف من شعبان، أو صيام يوم النصف من شعبان، فالقيام والصيام سنة، ولكن تخصيص زمان له بدون دليل شرعي يكون بدعة اضافية؛ لأن أصل العبادة مشروع، ولكن تقييدها بوقت محدّد، فيه إضافة إلى العبادة وهي غير مشروعة، فلهذا تسمى بدعة إضافية.[1]

**و البدعة في الدين نوعان:** قوليّة اعتقاديّة، وعملية.

**النوع الأول**: القولية الاعتقادية: كمقالات الجهميّة والمعتزلة والرّافضة، وسائر الفرق الضّالّة، واعتقاداتهم.

**النوع الثاني :** عملية وهي البدعة في العبادات.

كالتّعبّد لله بعبادة لم يشرعها، وهي أقسام:

**القسم الأول :** ما يكون في أصل العبادة: بأن يحدث عبادة ليس لها أصل في الشرع، كأن يحدث صلاة غير مشروعة أو صيامًا غير مشروع أصلًا، أو أعيادًا غير مشروعة كأعياد الموالد وغيرها .

**القسم الثاني** : ما يكون من الزيادة في العبادة المشروعة، كما لو زاد ركعة خامسة في صلاة الظهر أو العصر مثلًا.

---

(١) انظر اعانة المستفيد بشرح كتاب التوحيد للعلامة الفوزان (٢٨٢/١)

**القسم الثالث** : ما يكون في صفة أداء العبادة المشروعة؛ بأن يؤديها على صفة غير مشروعة، وذلك كأداء الأذكار المشروعة بأصوات جماعية مُطربة، وكالتشديد على النفس في العبادات إلى حد يخرج عن سنة الرسول ﷺ.

**القسم الرابع :** ما يكون بتخصيص وقت للعبادة المشروعة؛ لم يخصصه الشرع كتخصيص يوم النصف من شعبان وليلته بصيام وقيام، فإن أصل الصيام والقيام مشروع، ولكن تخصيصه بوقت من الأوقات يحتاج إلى دليل [١]

**حكم البدعة في الدين:**

اتضح مما سبق أن الابتداع في الدين محرم وضلال. لعموم قوله ﷺ: (كل بدعة ضلالة).

فكل من جاء ببدعة ونسبها إلى الدين بغير دليل صحيح فهي ضلالة.

وليس هناك بدعة حسنة، فكل الحُسن فيما شرعه الله ورسوله ﷺ، وما عدى ذلك مما ينسب إلى الشرع وليس منه فهو شر وغواية.

(١) انظر عقيدة التوحيد للعلامة الشيخ: صالح الفوزان (ص٢١٥).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: "فإن البدعة ما لم يشرعه الله من الدين، فكل من دان بشيء لم يشرعه الله، فذاك بدعة، وإن كان متأولاً فيه"(١)

**تنبيه:** كل البدع في العبادات والاعتقادات محرمة، ولكن التحريم يتفاوت بحسب نوع البدعة، فمنها ما هو كفر صراح، كالطواف بالقبور تقرّبًا إلى أصحابها، وتقديم الذبائح والنذور لها، ودعاء أصحابها، والاستغاثة بهم، وكأقوال غلاة الجهمية والمعتزلة . ومنها ما هو من وسائل الشرك، كالبناء على القبور والصلاة والدعاء عندها، ومنها ما هو فسق اعتقادي كبدعة الخوارج والقدرية والمرجئة في أقوالهم واعتقاداتهم المخالفة للأدلة الشرعية، ومنها ما هو معصية كبدعة التبتل والصيام قائمًا في الشمس، والخصاء بقصد قطع شهوة الجماع.

## من أسباب نشأة البدع:

١) الجهل
٢) اتباع الهوى
٣) القول في الدين بغير علم
٤) اتباع المتشابه

---

(١) الاستقامة (٤٢/١).

٥) الغلو في بعض الأشخاص.

**بعض آثار الابتداع على المسلمين:**

١) اماتة السنة: لأنه ما ظهرت بدعة إلا وماتت سنة من سنن المصطفى ﷺ، لأن البدعة لا تظهر وتشيه إلا بعد تخلي الناس عن السنة الصحيحة.

قال ابن عباس رضي الله عنهما: "ما أتى على الناس عام إلا أحدثوا فيه بدعة وأماتوا فيه سنة، حتى تحيا البدع وتموت السنن"[(١)]

٢) الوقوع في الجدل بغير حق: فإن البدع تثير الخصومات والجدل في الدين بغير حق، فيؤدي ذلك إلى التفرق والاختلاف وكثرة القيل والقال، قال ﷺ: (إن الله يرضى لكم ثلاثاً ويكره لكم ثلاثاً، فيرضى لكم أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئاً، وأن تعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا، ويكره لكم: قيل وقال، وكثرة السؤال، وإضاعة المال) رواه مسلم[(٢)]

٣) الابتعاد عن اتباع شرع الله: فأهل البدع يتبعون أهوائهم ولا يتقيدون بشرع الله، ولاشك أن هذا عين الضلال، قال

---

(١) رواه ابن وضاع في كتابه البدع ( ٢/ ٨٣)، وراه الطبراني في الكبير ورجال موثوقون، كما قال الهيثمي في مجمع الزوائد (١/١٨٨).

(٢) مسلم (ح١٧١٥)

تعالى: ﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ ٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّـٰلِمِينَ ۝٥٠﴾ [سورة القصص:٥٠]

٤) **مفارقة الجماعة:** والمراد بالجماعة من اجتمع على الكتاب والسنة، فالمبتدع يفارق ببدعة الجماعة، ويخرج عن اتفاقهم لأنه خرج عن كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، واتبع هواه، وقد حذَّر الله من ذلك بقوله تعالى: ﴿وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ تَفَرَّقُوا۟ وَٱخْتَلَفُوا۟ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْبَيِّنَـٰتُ ۚ وَأُو۟لَـٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ۝١٠٥﴾ [سورة آل عمران:١٠٥]

٥) **اضلال الناس:** فالمبتدع ببدعته يضلل الناس عن سنة النبي ﷺ وهدية الكريم، بقيامها بها، والدعوة إليها، ونشرها بين الناس، وسيحمل وزرها وزر من عمل بها قال تعالى: ﴿لِيَحْمِلُوٓا۟ أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ ۙ وَمِنْ أَوْزَارِ ٱلَّذِينَ يُضِلُّونَهُم بِغَيْرِ عِلْمٍ ۗ أَلَا سَآءَ مَا يَزِرُونَ ۝٢٥﴾ [سورة النحل:٢٥] وقال ﷺ: (من سن في الإسلام سنة سيئة كان عليه وزرها ووزر من عمل بها من بعده) رواه مسلم[(١)]

٦) **صعوبة الخلوص منها والرجوع عنها:** لأن صاحب البدعة يرى أنه على حق، وأنه ببدعة هذه متقرب إلى الله بما يرضيه، فلا

---

(١) مسلم (ح١٠١٧).

يجد في نفسه ما يدعوه للتوبة منها أو الرجوع إلى الحق، والله سبحانه تعالى لا يهدي من ظلم نفسه بالابتداع و ترك اتباع الرسول ﷺ؛ لذا ذكر سبحانه بعد أن بين أن من أضل الناس من اتبع هواه، أنه لا يهدي القوم الظالمين فقال سبحانه: ﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ ٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥٠﴾﴾ [سورة القصص:٥٠] فنفى الهداية عن من اتبع هواه، ووصفه بالظلم، لأنه استبدل بالحق اتباع الهوى، قال الامام الطبري رحمه الله في قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾: "يقول تعالى ذكره: إن الله لا يوفق لإصابة الحقّ وسبيل الرشد القوم الذين خالفوا أمر الله وتركوا طاعته، وكذّبوا رسوله، وبدّلوا عهده، واتبعوا أهواء أنفسهم إيثارا منهم لطاعة الشيطان على طاعة ربهم"(١)

## سبل الوقاية من الوقوع في البدع:

١) الاعتصام بالكتاب والسنة، والاجتماع عليهما قال تعالى: ﴿وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا۟ ۚ﴾ [سورة آل عمران:١٠٣] وقال ﷺ: (فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين، عضوا

---

(١) تفسير الطبري (١٩/ ٥٩٢).

عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور، فإن كل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة) رواه أبو داود وابن ماجة والترمذي.(١)

٢) تطبيق السنة في سلوك الفرد والمجتمع، قال تعالى: ﴿وَإِن تُطِيعُوهُ تَهۡتَدُواْۚ﴾ [سورة النور:٥٤] قال الإمام الطبري رحمه الله في تفسيرها: "يقول تعالى ذكره: وإن تطيعوا – أيها الناس – رسول الله – فيما يأمركم وينهاكم – ترشدوا وتصيبوا الحقّ في أموركم"(٢)

٣) قيام الدعاة والعلماء والمصلحين بواجبهم في الدعوة إلى الله و تعليم الناس السنة الصحيحة، والدين الحق قال تعالى: ﴿ ۞ وَمَا كَانَ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ لِيَنفِرُواْ كَآفَّةٗۚ فَلَوۡلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرۡقَةٖ مِّنۡهُمۡ طَآئِفَةٞ لِّيَتَفَقَّهُواْ فِي ٱلدِّينِ وَلِيُنذِرُواْ قَوۡمَهُمۡ إِذَا رَجَعُوٓاْ إِلَيۡهِمۡ لَعَلَّهُمۡ يَحۡذَرُونَ ١٢٢﴾ [سورة التوبة:١٢٢] وقال ﷺ: (بلغوا عني ولو آية) رواه البخاري(٣)، قال ﷺ: (ليبلغ الشاهد الغائب) رواه البخاري(٤)

٤) الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر، قال تعالى: ﴿وَلۡتَكُن مِّنكُمۡ أُمَّةٞ يَدۡعُونَ إِلَى ٱلۡخَيۡرِ وَيَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَيَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِۚ

---

(١) تقدم تخريجه قريبًا.

(٢) تفسير الطبري (٢٠٧/١٩).

(٣) البخاري (ح٣٤٦١).

(٤) البخاري (ح٦٧).

﴿وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ١٠٤﴾ [سورة آل عمران:١٠٤] وقال ﷺ: (من رأى منكم منكراً فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان) رواه مسلم[1]

٥) القضاء على أسباب البدع، وتقدم الكلام عن هذه الأسباب، والقضاء عليها يكون بأمور منها:

أ- أخذ العلم والدين من أهله الموثوقون.

ب- الاعتماد على الكتاب والسنة في أمور الدين وخاصة الاعتقاد.

ت- منع العامة والجهال من القول في الدين بغير علم.

ث- الرد على ما يوجه إلى الدين من حملات ظاهرة أو خفية، وكشف كل مظاهر الابتداع.

ج- الحذر من التساهل في الخروج عن السنة في أي أمر مهما قل أو صغر.

ح- ترك الخوض في المتشابه، والبعد عن مجالسة الذي يخوضون فيه بغير علم ولا هدى.

---

(١) مسلم (ح٤٩).

وصلى الله وسلم على نبينا وحبيبنا محمد وآله وصحبه أجمعين

تم بحمد الله في ليلة السبت١٢/ ربيع الأول/ ١٤٣٣

مكة المكرمة